الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف.المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مطبوعة الدعم البيداغوجي:

محاضرات في مقياس تاريخ الفكر التربوي

لطلبة السنة الأولى ماستر علم الاجتماع التربية

اسم ولقب الأستاذ: الدكتور منير قندوز الرتبة: أستاذ محاضر "أ"

السنة الجامعية:

2020 – 2019

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مقدمة	1
2	تعريف الفكر التربوي	3
	المحور الأول: تاريخ الفكر التربوي قديما	
3	التربية في المجتمعات البدائية	9
4	التربية في الحضارات والمجتمعات القديمة التربية المصرية الفرعونية	12
5	التربية الصينية	15
6	التربية الهندية	19
7	التربية الفارسية	21
8	التربية في بلاد الرافدين قديما	23
9	التربية عند العبرانيين (بنو إسرائيل)	24
10	التربية الإغريقية	28
11	التربية الرومانية	33
	المحور الثاني: التربية في العصور الوسطى	
12	التربية العربية والإسلامية	36
13	التربية في أوربا في العصور الوسطى	45
	– المحور الثالث: التربية في العصور الحديثة	
14	عصر النهضة والإصلاح الديني	50
15	ملامح الفكر التربوي في عصر النهضة الأوربية	52
16	نماذج ومميزات الفكر التربوي بالعالم الغربي	53

17	نماذج من الفكر التربوي في القرن التاسع عشر	56
	– المحور الرابع: التربية في المجتمعات المعاصرة	
18	التربية في المجتمعات المعاصرة	58
19	بعض ملامح الفكر التربوي في القرن العشرين	60
20	نماذج من الفكر التربوي في القرن العشرين	61
21	مفهوم التربية الحديثة	63
22	طرق ومناهج التربية الحديثة	65
23	نماذج من الفكر التربوي العربي في القرن التاسع عشر	66
24	مميزات الفكر التربوي العربي في القرن العشرين	67
25	الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية	69
	خاتمة	73
	– قائمة المصادر والمراجع	

الأهداف البيداغوجية والعلمية للمطبوعة البيداغوجية:

تهدف هذا المطبوعة إلى تتبع حركة الفكر التربوي تاريخيا عبر الحقب والأزمنة السابقة، فيما يخص مجال التعلم الإنساني وطرقه وأدواته، فدراسة الفكر التربوي وتطويره عبر المراحل والحقب التاريخية المختلفة لها أهمية كبرى، فهي توجهنا إلى فهم التاريخ التربوي؛ لنتعايش مع مفاهيمه وندرك مسيرته وأحداثه ودواعيه ومتطلباته، حتى يتضح للدارس بجلاء واقع الفكر التربوي، ليكون على دراية بظروفه وكيفية تطوره مسهماً في تنمية هذا الفكر وتطوره. وإثراء خبرة المتعلمين بمزيد من تجارا الأمم في حلول المشكلات التربوية ، وزيادة القادرة على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية للتربية، وعليه تتمثل الأهداف البيداغوجية والعلمية لمطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس تاريخ الفكر التربوي

- التعريف بماهية تاريخ الفكر التربوي وعناصره وسبل دراسته.
- تمكين الطالب من تحليل الفكر التربوي بالمجتمعات المختلفة في العصور السابقة.
- التعرف على كيفية تفسير النتائج عند مقارنة الفكر بغيره في العصور المختلفة.
- تنمية اتجاهات إيجابية لدى الدارس نحو دور السابقين في تطور الفكر التربوي ونموه حتى عصرنا الحالي.
- تمكين الطالب من تحديد طبيعة العلاقة بين الفكر التربوي والقوى المجتمعية في العصور المختلفة
- يتعرف الطالب على المفاهيم المرتبطة بالتربية والفكر والتاريخ والعلاقة بينها.
- تعريف الطالب بالقوى والعوامل المؤثرة في حركة الفكر التربوي.
- يتعرف الطالب على طبيعة العلاقة بين كل من التربية والحضارات عبر العصور المختلفة.
- تعريف الطالب بالتطبيقات التربوية للفكر التربوي في العصور المختلفة.
- يقدر الطالب أدوار الفلاسفة والمفكرين والعلماء في تنمية الفكر في العصور المختلفة.
- يستنتج الطالب الأسباب المؤدية إلى تطور أو أخفاق النظام التعليمي في مرحله المختلفة.

مقدمة:

يمثل الفكر التربوي الإطار النظري والفكري لما يحتاجه الإنسان في بناء أنظمته التربوية وأبجديات العملية التعليمية التعلمية، ووضع أسسها وقوعداها، وبحث طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم، وأهم ميادين العملية التربوية، وذلك بغية الوصول إلى مستوىً حضاري راق وتحقيق حضارة مزدهرة خاصة في ظل هذا التراكم المعرفي الهائل من آلاف السنين حتى يومنا هذا.

والتربية عملية اجتماعية تختلف من مجتمع لأخر وذلك حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه بالإضافة إلي القيم الروحية كما أنها تعني التنمية ولهذا تجد أن التربية لا تمارس في فراغ بل تطبق علي حقائق في مجتمع معين حيث تبدأ مع بداية حياة الإنسان في هذا المجتمع ومن ثم فإن أي تربية تعبر عن وجهه اجتماعية لأنها تعني اختيار أنماط معينة في الأنظمة الاجتماعية والخلق والخبرة ومعنى هذا أن محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه نشتق أهدافه وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ولهذا نجد أن المجتمع هو الذي يحتوي التربية في داخله . ويمكن القول أن التربية تستند إلي أصول مستمدة من العلوم التي تفيد في فهم جوانبها المختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والفلسفة وعلم الحياة فالتربية لها أصولها الاجتماعية والثقافية المستمدة من علم الاجتماع وعلم الانثربولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية ذلك أن المدخل إلي فهم التربية ينبغي أن يقوم علي الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم وتقاليد ومفاهيم فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كما أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي ينتمي إليها وهي تحدث بطريقة مباشرة فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهم من المنظمات والمؤسسات وهذه (التربية) وسيلة لاستمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها حيث أن الثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التي يعيشون منذ مولدهم ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضارياً ، فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي ، وهو أداتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال ، وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها بشتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة، وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة . (رضا ، 1982 : 17)

وعلى ضوء ما سبق فقد أصبحت دراسة الفكر التربوي الحديث تتويجاً للماضي في ظل مستجدات العصر الذي نعيشه من تطور في وسائل الاتصال والتراكم المعرفي الهائل وقيام حضارات محل أخرى ، وتغير ظروف وطبيعة الحياة من وقت لآخر وتحت تأثير المستجدات كالحروب ، والصراعات ، والتقدم العلمي والتقني، وفي ظل تعدد المذاهب والأطر الفكرية المعاصرة واختلاف أنماط التفكير وأشكال السلوك وتبدل الطبائع والعادات .

وبناء على ما سبق فقد حاولت تقديم هذه المطبوعة البيداغوجية التي تضمنت تتبعا لتاريخ الفكر التربوي لدى المجتمعات القديمة وعند الحضارات الإنسانية السابقة والحديثة والمعاصرة، وتقديم ذلك في أربعة عشر محاضرة مقسمة على أربعة محاور كما يلي:

- المحور الأول: تاريخ الفكر التربوي قديما: تعريف الفكر التربوي، تاريخ الفكر التربوي في المجتمعات البدائية وفي الحضارات القديمة : التربية البدائية، التربية المصرية الفرعونية، التربية الفارسية، التربية الهندية، التربية الصينية
- المحور الثاني : التربية في العصور الوسطى: التربية في العصور الوسطى الأوربية، التربية في العصور الوسطى الإسلامية
- المحور الثالث: التربية في العصور الحديثة: التربية في القرن السادس عشر، التربية في القرن السابع عشر، التربية في القرن الثامن عشر، التربية في القرن التاسع عشر
- المحور الرابع: التربية في المجتمعات المعاصرة: التربية في القرن العشرين

المحاضرة الأولى:

1- تعريف الفكر :

– تعريف الفكر لغة :

جاءت مادة "فكر" في " لسان العرب" بمعني : إعمال الخاطر في الشيء. وفي " المعجم الوسيط": الفِكرُ مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنوية، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها . وهو " إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول".

وجاء عند ابن فارس: فكرَ، الفاء والكاف والراء : تردد القلب في الشيء، يقال تَفكَر، إذا رَددَ قلبه معتبراً ، ورجل فِكير كثير الفكر.

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالي {إنه فكر وقدر} أي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلي الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما بقول فيه، وقال تعالي {أفلا تتفكرون} أفلا تتفكرون في آيات الله لتبصروا الحق فتؤمنوا . (الحولي، 2018، ص 08)

– تعريف الفكر اصطلاحا:

هو جملة الأفكار والآراء والنظريات التي تعبر عن رؤية الإنسان للحياة والعالم ومعروف إن هذه المبادئ والأفكار والمفاهيم والآليات ليست فطرية ،ولا غريزية بقدر ما هي مكتسبة،يكتسبها الإنسان نتيجة احتكاكه بمحيطه الطبيعي والاجتماعي والثقافي.(الجابري، 1984: ص69)

عرَّف صالح الفكر بأنه : العملية التفكيرية وهو يعنى الحكم على الشيء وقد يقال ويراد منه نتيجة التفكير ، أي ما توصل إليه الإنسان من نتائج بالعملية التفكيرية. (صالح ، 1989 : 169)

وهنا يتحدث عن طبيعة عملية التفكير كنتاج لعملية لإعمال الذهن في صورة متقدمة.

عرَّف العلواني الفكر بأنه: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان ، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلي الأحكام أو النسب بين الأشياء (العلواني، 1992 : 27)

وهذا التعريف يبين طبيعة عملية التفكير من بدايتها ولا يحدد آليتها ثم يذكر موضوعها وهدفها .

عرَّف صليبا الفكر بأنه : إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ، وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابلٌ للحواس (صليبا، 9 197 :155)

وهذا التعريف يقصر الفكر على العقل كآلية يصل من خلالها الإنسان إلى ما يقع في مجال تصوره الذهني .

2– تعريف التربية:

تعريف التربية لغةً :

التربية اسم مشتق من الربّ، الربّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدِّبر والمربِيّ والقيِّم والمنعم. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا.

ويُقال: رَبَّه يُرَبّه: أي كان له رَبّاً. وفيه [ألك نعمةٌ تُربيها] إي: تحفظها، وتُراعيها وتُربيّها كما يُربي الرجل ولده. يُقال: رَبَّ فُلان ولده يَرُبُّه رَبّاً ورَبَّتَه ورَبَّاه كله بمعنى واحد.

والرباني هو: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرَّب بمعنى التربية.

ويقال للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يربُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

والرَّبَّانِيُّ: العَالِمُ الراسخُ في العلمِ والدِّين. أو الذي يطلبُ بعلمه وجه الله. (ابن الأثير، 1979: 450)

"والربوبية التي لله شاملة لكافة المجالات التي يكون بها المؤمن مؤمناً يترقى في الإيمان، ليكون من المخلصين الصدّيقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الربوبية تعليمية، تربوية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، روحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والشارع، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، ويتهيأ بها الإنسان ليكون جديراً بخلافة الله في الأرض. واسم الربِّ فيه تربية الخُلُق، فهو مُربِّي نفوسِ العابدين بالتأييد، ومربّي قلوب الطالبين بالتسديد، ومربِّي الأبدانِ بوجود النعم، ومربِّي الأرواح بشهودِ الكَرم" .

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال: " ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه: في أشرفهم."(الحنفي، 1996م، 49)

التربية اصطلاحاً:

"يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قِيمِها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها" (الزهوري،2002م، 16)

فقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

التربية تعني: " تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة." (محجوب، 1978، 15)

والتربية: "تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها."

والتربية: " الزيادة والنماء. وذلك حين يتزوَّد الطفل بأنواع المعرفة، وألوان الثقافة، فيتغذَّى عقله، وتكبر مدركاته، فيزكو ويسمو. علاوةً على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحيّاً، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب؛ ليترعرع بعافية جيدة، ويشّب عن الطوق بقوة، فيتحمَّل تكاليف الحياة، وتبعاتها، وقد تربىَّ جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحُه .

ومن معاني التربية: الإصلاح والتهذيب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعدهم على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب."(بديوي 2003م، 1، 14)

3- تعريف الفكر التربوي:

يعرف الفكر التربوي بأنه عبارة عن جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية والتطور المستمر في ميدان التربية ، ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته وصفاته وحاجاته، (مصطفى، 1990:ص39)

ويعرف بأنه عبارة عن جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية والتطور المستمر في ميدان التربية، ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته و صفاته وحاجاته (مصطفى، 1990: 39).

يعتبر الفكر التربوي أحد صور الفكر على وجه العموم، وهو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية وإفرازها، فعلي صفحاته تنعكس الظروف الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتشكل اتجاهاته ومساراته بما تتخذه هذه الظروف من مسارات واتجاهات.

هو دراسة لآراء المربين والمفكرين في المتروك من مؤلفاتهم فيما يتعلق بالعلوم وفلسفتها وأهدافها وطرق تحقيق تلك الأهداف، والفكر المنفرد هو (الفعل الإنساني) الذي يقوم على التأمل والإدراك، ومن ثم الاستنتاج والمقدرة على الاختيار في المشاكل والمسائل من مجرد التأمل أو بعد الملاحظة والقياس .

الفكر التربوي مجموعة المسلمات والأفكار التي تؤلف النظرية الواحدة أو النظريات المتقاربة، والتي بدورها تعتبر المرجعية والأساس لواضعي الاستراتيجيات والبرامج العملية في ميدان التعليم، فهي جهود في الجانب النظري يتوقع أن تكون ذات تأثير وفاعلية في الجانب العملي للتعليم .

ويشمل الفكر التربوي معلومات عن (طبيعة الكون) باعتباره الدائرة الأوسع لحياة البشر، بالإضافة لبحثه في الأحداث الماضية التربوية المرتبطة بالإنسان بشكل مباشر والبحث عن وقائع تربوية أساسها الإنسان والزمان من ناحية والتوقيت واليقين، هذا بالإضافة إلى التعبير عن مقدار الوعي القائم بهذه القضايا عبر العصور وتشكيل مسيرة إنسانيه على اعتبار أنها سجل ومرجع يقدم مختلف الأحداث التربوية. فإن تطور الفكر التربوي ينتج عن تتبع لحركة الفكر الإنساني الموجه نحو التربية على مر التاريخ الإنساني قديماً وحديثاً. (الحولي، 2018، ص 11)

4- ماهية الفكر التربوي:

موضوع الفكر التربوي هو تحليل التربية ومعالجتها من المنظور التاريخي، فإذا كان التاريخ يدرس الأحداث والأشخاص، وفق

العلاقات الزمنية والمكانية، ومحاولة تفسيرها، فإن الفكر التربوي أو ما يصطلح عليه تاريخ التربية يتناول جانبا واحدا من الثقافة هو نظام التربية، وهو نظام يعنى بالممارسات التربوية التي اتبعتها الشعوب والمجتمعات عبر العصور، وما ابتدعته من أنماط تربوية، من مؤسسات وأهداف وأساليب اختلفت باختلاف العصور والمجتمعات وتباين أوضاعها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. (أحمد علي، 2013: ص71)

والفكر هو روح الإنسانية وأساس بنائها الحضاري، فيه ترتقي الأمم نحو التقدم والرقي، ويمتاز بامتداده الزماني في القدم والحداثة، وحركة الفكر التربوي في تطور مستمر، فبدأت حركة بدائية في العصور القديمة، ثم أخذت في التقدم والرقى عبر تعقيدات الحياة وتقدمها الحضاري، لذلك نجد أن: حضارة المصريين صارت تراثاً بالنسبة لليونان والرومان، وصار الفكر التربوي القديم عبر الحضارات القديمة بمثابة نبراس أو قبس من نور للفكر التربوي الإسلامي الذي أفاد منه بحكم الترتيب الزمني، وقد ارتبطت حركة الفكر التربوي الإنساني في تطورها بعدة عوامل أهمها :

1- حركة الواقع والمجتمعات من بدائية إلى متحضرة .

2- تطلعات الأمم والشعوب نحو تحقيق أهدافها القومية .

3- الموقع المكاني والزماني كأبعاد حضارية رئيسة (التل، 1991: 328) .

4- الاختلاف في الفلسفات والأفكار .

5- الرسالات السماوية واختلاف التصورات في العقائد (العزيزي، 1991: 390) .

ولقد أثمر ذلك في:

أ- اختلاف في وضع تصور واضح عن الإنسان والكون والحياة.

ب- اختلاف في فهم الطبيعة الإنسانية.

ج- اختلاف في الأهداف والمناهج التي تقود الإنسان نحو تحقيق سعادته .

د- وجود علماء وفلاسفة وقادة للفكر ونظريات فكرية (زيتون، 1991: 381 -394) .

5- أهمية دراسة الفكر التربوي:

تنبع أهمية دراسة الفكر التربوي من أسباب عدة أهمها يكمن في:

- معرفة تطوره مدخل لازم لمن أراد فهم النظريات والاتجاهات والنظم التربوية في الوقت الحاضر؛ فهذه النظريات والاتجاهات والنظم لم تأت من فراغ، إنما هي وليدة مخاض تاريخي طويل وتجربة إنسانية بعيدة الجذور.

- الأهمية الحضارية، التي تأتي من دراسة حضارات الشعوب الأخرى والتعرف على جوانبها المختلفة، لمساعدة العملية التربوية في معرفة ما ورثته من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل.

– الأهمية النفعية، التي تتمثل في الدروس المستخلصة من دراسة تاريخ التربية، فنجاح الثورة التربوية التي نشهدها اليوم في تحقيقها لمقاصدها وأهدافها يتأتى عن طريق دراسة تاريخ التربية، وفهم المفاهيم التربوية المتبعة في الماضي والإفادة من نتائجها.

– الأهمية المعرفية واللغوية: حيث يمثل أهمية لمعلمي المستقبل فمهارات المعلمين تتطور من خلال معرفتهم لتطور الممارسات التربوية عبر العصور.

– مواجهة المشكلات التربوية المختلفة، فكثير من مشكلاتنا التربوية المعاصرة لا يمكن فهمها إلا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي أثرت فيها في الماضي (اغانم، 2019: ص235)

المحاضرة الثانية:

1– التربية بعد خلق الإنسان:

لقد ارتبطت التربية ارتباطا وثيقا بخلق الإنسان، ويظهر ذلك جليا من خلال الآيات القرآنية الدالة على قضية خلق آدم عليه السلام واستخلافه في الأرض، أين أعطاه الله ويسر له ما أمكن من المعرفة والعلم، ما جعله يتأقلم مع الوسط والعالم الذي فتح عينه عليه بعد ما بث الله الروح فيه، كي يخرج من حالة الاغتراب عن الذات ويستأنس بالمحيط المعاش، فتضمنت هذه المعرفة ما أهله لاستعمال اللغة، والرموز والإشارات إلى المخلوقات والأشياء، حيث تميز بالاطلاع على مسمياتها دون الملائكة المقربين

من الله عز وجل، وهذا الأمر يعد تكريما وتفضيلا منه تعالى لبني البشر فيما بعد، فنالوا المكانة بين المخلوقات بالعلم والمعرفة. وهذا دليل على أن ظهور التربية ارتبط بتوجيهات الله سبحانه وتعالى فهي عملية توجيهية مصدرها الإله، وأول ما كانت بوادر التربية للإنسان ممثلة في سيدنا آدم، حيث فضله الله وعلمه مسميات الأشياء، ووكل إليه الخلافة في الأرض بالمحافظة على عهده، وحذره من غواية إبليس ولكنه خالف أمر ربه، ثم ما عقب تلك الوصية من ندم وقربة وما ترتب على هذه التجربة من آثار، وهذا كله إلا تربية لآدم ولذريته من بعده على الأرض. (أحمد، 1986:ص 54)

وهكذا استمرت الحياة ليجد أفراد الجنس البشري أنفسهم في صراع دائم مع الطبيعة، بمختلف مكوناتها ليضمنوا البقاء على وجه الأرض، ويحافظوا على تواجدهم وتمكنهم واستمراريتهم بين باقي مجتمعات الحيوان، فكان الغذاء أول حاجة تدفع الإنسان إلى البحث عن مصادره والحصول عليه، ولو كلفه ذلك حياته نفسها ، كي يضمن عيشه وقوته وقوت أبنائه وزوجته.

فمنذ أقدم العصور هناك عوامل أساسية وفعالة ومؤثرة على أفكار الإنسان ومؤسساته من هذه العوامل: العوامل الاقتصادية، الدينية، الاجتماعية والسياسية ... ودرجة كل عامل تختلف حسب الزمان والمكان، فالعامل الاقتصادي يعتبر من أقوى العوامل تأثيرا حيث أن احتياجاتنا الأولية جسمية، فيستطيع الإنسان أن يعيش في ظروف جوية قاسية بدون ملابس، وبدون سقف يأويه، ولكن لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدون غذاء فالغذاء يعمل على استمرار الحياة التي بدورها تستطيع أن تخلق الفن والمبتكرات وتقدم الفلسفات وتكون الأفكار. (زيرق، 2016، ص32)

إذا كان الغذاء الهم الأول لهذا الكائن الحي والجديد على البسيطة، وهي فطرة تميزت بها كل الكائنات الحية لتضمن بقاءها وقوتها واستمراريتها، إلا أن الإنسان طور وسائل وأساليب الحصول على هذا الغذاء مستخدما عقله، وفكره الذي نماه وصقله بالتجربة والاحتكاك بمختلف الأشياء التي تتواجد بمحيطه، فهو يبحث ويكتشف في كل مراحل حياته دون أن يدرك منهجا معينا في ذلك غير التجربة فيخطئ ثم يصل إلى الصواب وهو في حالة ترقب وخوف وهلع، بدءا من عوامل الطبيعة كالرعد والبرق، إلى مختلف الحيوانات بل حتى من أخيه الإنسان، حيث يرى HOBBES في كتابه المشهور LE" " LEVIATHAN أنه قبل وجود المجتمع كان الإنسان يعيش في حالة الطبيعة، ونظرا لأنانيته وغياب معيار الخير والشر اتسمت حياة الإنسان بالحذر الشديد، وبحرب الجميع ضد الجميع، وكان الفرد معزولا وفقيرا عنيفا، وعمره قصيرة، ثم ابرم الناس اتفاقا يسلم بمقتضاه كل فرد عن حريته مقابل ضمان سلامة حياته. (ميميوني،2009: ص 161)

وقد أكد القرآن وحدانية المجتمع في بداية تواجد الإنسان على الأرض وهذا دليل قاطع على أن الإنسانية في بداياتها عاشت في كنف مجتمع واحد يتحكم إلى قوانين معينة كانت سببا في ديمومة هذا التعايش. وهو ما ذهب إليه روسو في كون العلاقات التي كانت تربط ذلك المجتمع البدائي هي بداية لتشكيل ما يشبه عقد اجتماعي حيث يصف jj – rousseau الإنسان في تلك الفترة أنه كان طيبا وحرا ولكن كان ينقصه نوع من الحس الأخلاقي والشعور بالمسؤولية ، تحطم هذا التناغم الطبيعي عندما دخل الإنسان في مرحلة المجتمع، حيث ظهرت النزاعات حول الملكية وسوء توزيع الثروات، والفقر، انجر عن ذلك كل الانحرافات حيث ظهرت الشهوات المؤدية إلى الأخلاق السيئة مثل الحسد .

وهذا المنطلق والوصف الغربي يتوافق تماما مع ما أكده القرآن حيث تجسدت الطيبة في آدم عليه السلام كما تجسد الحسد والجرم في ابنيه حيث تاقت النفس البشرية إلى حب التملك وحب الذات، وهنا يظهر عجز الإنسان أمام التجارب والأحداث

الجديدة في حياته مهما كانت قوة بطشه ما لم تتعهده التربية بالتهذيب، والتوجيه لطاقاته وجهة صحيحة (عباس محجوب، 5) إن القرآن أشار إلى مسائل جوهرية اخفق العلم في التوصل إلى حقيقتها كأصل الإنسان ونشأة المجتمع واصل اللغة والدين. (ميموني، 2009: ص170)

فلقد نقل هذا الكتاب حقائق تواجد مجتمعات عبر التاريخ، بل وأضاف عليها أن أشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون والسموات والأرض، يكاد يثبت العلم يوميا صدق وحقيقة تواجدها مما يقطع الشك في أن ما ورد من أخبار عن المجتمعات والأقوام التي سلفت في غابر الأزمان عبر القصص القرآني والتي تصف الأحداث والوقائع كما كانت، هو جزء من تاريخ البشرية المعاش، مما جعل العلماء والمستشرقين منهم وحتى غير المسلمين يتخذون القرآن كمرجع للتدليل على الكثير من الحقائق العلمية، وهناك الكثير من آيات القرآن الدالة على أسرار تواجد الخلق على البسيطة، ومن هذه الحقائق أيضا قدم التربية وارتباطها بقدم المجتمعات ، ونذكر في هذا الباب وصايا لقمان ومواعظه لأبنه.

وعطفا على ما سبق فقد تميزت التربية في المجتمعات البدائية ببساطة مطالبها، ترتب عنه بساطة في وسائل تلك المطالب لا تعدوا فوق إشباع حاجات الجسم، من طعام وشراب وكسوة، ومأوى يقي من حر الشمس، وقساوة وبرودة الطبيعة، ثم تعداه إلى إرضاء القوى الغيبية، وعالم الأرواح واكتساب الأمن النفسي، فتراكمت هذه المعارف البدائية لتصبح فيما يورثها السابقون للاحقين من الأبناء كي يبقى النظام القبلي"الاجتماعي " سائد يحفظ حق الفرد ويحدد دوره داخل الجماعة.

وعند التساؤل عن سبب تجمع الناس وتشكل الجماعات فإن " بيل " يرى أن أسباب ذلك تكمن في العوامل التالية:

أ- الجغرافيا :لا يتحقق ارتباط الناس مع بعضهم إلا بالقرب المكاني أو الجغرافي.

ب- إشباع الحاجات :إن الهدف من تشكل الجماعات هو إشباع حاجات أعضائها المادية والاجتماعية على السواء.

ت- الغرض :تهدف الجماعات إلى تحقيق غرض معين، فهذا تكون لها ميكانزمات من خلالها يتحدد سلوك أعضائها حيث لا يعملون منفردين.

ث- استمرارية الترابط: للجماعات وسائل من شانها المحافظة على الترابط و التجاوز المكاني مع الجماعات الأخرى.

ج- الأخلاق :إن وحدة الجماعة يعبر عنها في حدود الأخلاق السائدة كالإيمان بالعبادة وما شابه ذلك. (زيرق، 2016: ص 24)

وهذه العوامل الخمسة تكاد تكون أولى العوامل في تكوين الجماعات منذ ظهور البشرية ولذلك قامت التربية البدائية على أساسين يمكن حصرها في:

1-الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة، وبناء العلاقات الطيبة والسليمة مع أفراد القبيلة أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وهي المقصود منها التربية العملية في حيز مكاني محدود.

2-تأهيل الفرد وتدريبه على أنواع العبادات التي بواسطتها يستطيع إرضاء عالم الغيب والأرواح مما يحقق له الأمن والسلامة النفسية، وهو أساس وعماد التربية النظرية والحق أن التربية كما عرفتها تلك الشعوب البدائية حملت جملة من السمات والخصائص شبيهة بتلك التي عرفتها التربية في أكثر مراحلها نموا وتطورا، ولعلنا لا نغلو إذا قلنا أن التربية حتى الساعة تحمل في

ثناياها بذور تلك التربية البدائية بل لعلها ما تزال تعاني من بقاياها ، وترزح تحت أثقالها. (عبد الدايم، 1973 :ص14)
وعند تتبع مسار التربية وتطورها عبر التاريخ وتواجد الحضارات البشرية الأولى نجد الآتي:

2- التربية في المجتمعات البدائية:

والمجتمع البدائي هو مجتمع غير متحضر يتصف بالعزلة، وعدم التغير والتضامن الاجتماعي القوي والتجانس، إذ يشترك أغلب أفراده في المعرفة والاهتمامات والأفكار والاتجاهات والأنشطة نفسها على مستوى المجتمع برمته، كما يتميز أيضاً ببساطة الحياة وقلة مطالبها فهي لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشرب وكساء ومأوى، والأمن ضد عالم الأرواح ومن بين تلك المميزات العامة نسبة الحياة إلى الجماد أثناء تفسيرهم للبيئة المحيطة بهم، فكان الرجل البدائي يعتقد أن وراء كل قوة مادية قوة أخرى غير مادية هي القوة الروحية، وتقوم الحياة في المجتمع البدائي على تقسيم بسيط للعمل والأدوار الاجتماعية (زيرق، 2016: ص 22)

وهدف التربية في المجتمعات البدائية هو أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عبودياً خاصاً، أي تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية، أما وسائل التربية في المجتمعات البدائية فهي جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية، أو المجتمع بأسره ولا تتولى هذه المهمة بالتالي أية مؤسسة تربوية مدرسية خاصة، ولذا فإن أثر التربية في المجتمعات البدائية كان غير مباشر يتم عن طريق النقل الحي والمتصل للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع، وفي معظم الأحيان يكتسب الناشئة عادات الكبار ويتمرسون بمواقفهم الانفعالية والعقلية عن طريق الإسهام المباشر في أنشطتهم، وهذا الإسهام يتم أيضاً على نحو غير مباشر عن طريق التمثيل والرقص والتقليد.(عبد الدايم، 1973 :ص15)

أما أشكال التربية البدائية ومراحلها فتأخذ أشكالاً وصوراً عديدة، فهناك الطقوس التي تلي الولادة مباشرة، وهي مظاهر أولية بسيطة لدمج الفرد في جماعته، ثم تتبعها طقوس جديدة تحدث غالباً في طور البلوغ، وتصوغ الفرد صياغة كاملة تؤدي إلى ولادة جديدة، وهي تتم تحت إشراف شيوخ القبيلة أو الجماعة، وفي هذه الطقوس الجديدة يخضع الناشئون لتجارب قاسية وأليمة، وكثيراً ما يطلب إليهم أن يتلقوا تعاليم سرية تنقل إليهم تقاليد مرعبة مخيفة، كما يتدربون بالإضافة إلى ذلك على اللغة المشتركة للجماعة، وعلى استخدام الأدوات، وممارسة الأعمال الشائعة في شؤون الحياة المادية .

جدير بالذكر أن التربية البدائية لا ترافقها أية قسوة أو وحشية باستثناء التدريب على طقوس مرحلة البلوغ. فالنظام الذي يفرض على الأطفال ليّن وسهل، لأن الطفل عبد البدائيين تجسيد للجد الذي يحمل اسمه، مما يوحي بالشعور بالاحترام .

وتقسم التربية عند البدائيين من حيث الشكل، تبعاً للتقسيم الحديث إلى جسدية وفكرية وروحية، فيما يتصل بالتربية الجسدية، فإن البدائيين يتيحون لأطفالهم مجالاً واسعاً من الحرية يستغله هؤلاء في ممارسة الألعاب الممتعة التي تقوم على تقليد الكبار في نشطتهم وقت السلم وزمن الحرب، وهذا ما يعدّهم للحياة العملية بلا شك.

أما التربية الفكرية فهي تربية يغلب عليها الطابع العملي، وهدفها أن تجعل الطفل ذكراً أم أنثى قادراً على تلبية حاجاته وحاجات أسرته فيما بعد تبعاً لنمو حياة القبيلة. ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها أن تقدم لقابليات الناشئ إعداداً منهجياً عقلانياً، غير أنها تشحذ القابليات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز حياتهم .

أما ما يتعلق بالتربية الخلقية والدينية عند البدائيين، فإن الحس الخلقي لديهم ضامرٌ، وإنما تحتفظ نفوسهم بالكثير من سمات القانون الطبيعي، فهم يقدسون الأجداد ويحترمون الآباء والشيوخ، ويقدرون الشجاعة والجلد والشرف والوفاء ... الخ.

ويرفضون استخدام العقاب الجسدي، أما المشاعر الدينية التي ينقلونها لأبنائهم فغالباً ما تختلط بالمعتقدات المليئة بالطقوس الغريبة، إلا أننا نلمح بين ثناياها الأصول الأولى للحياة الدينية كالتفريق بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، والإيمان بقوة على تنظيم الكون وتهيمن عليه والاعتقاد بوجود أرواح مستقلة خيرة وشريرة، والإيمان بانفصال روح الإنسان عن جسده عند الموت ، وفكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية ، وتنظيم بعض العبادات كالصلاة...الخ .(عبد الدايم، 1973 : ص19-22)

خصائص التربية البدائية:

إن التربية في المجتمعات البدائية–التي عاشت منذ خمسة أو ستة آلاف سنة، قبل اختراع الكتابة وقبل أن تصبح للتربية مدارسها ومؤسساتها الخاصة بها– تمتاز ببساطتها وبدائية وسائلها، مثلها في ذلك مثل الحياة العامة التي كانت تحياها تلك المجتمعات البدائية في فجر الحضارة الإنسانية. وتلك المجتمعات وإن تباينت في كثير من الأمور فإنها تتشابه في كثير من المميزات العامة التي من شأنها أن تلقي ضوءا على طبيعة العملية التربوية وعلى أهدافها في تلك المجتمعات. ومن بين تلك المميزات العامة نسبة الحياة إلى الجماد أثناء تفسيرهم للبيئة المحيطة بهم، فكان الرجل البدائي يعتقد أن وراء كل قوة مادية قوة أخرى غير مادية هي القوة الروحية. ومن هذه المميزات أيضا بساطة الحياة البدائية وقلة مطالبها حيث أنها لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى، وإلا من ضد عالم الأرواح.

وبشكل عام يمكن تلخيص مميزاتها فيما يلي:

– كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان والأسرة و العائلة.

– كانت العملية التربوية متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب إلى إن تصل إلى مرحلة الشيخوخة.

– كانت تقوم على المحاكاة و التقليد.

وتمتاز الأقوام البدائية بإدراكات حسية، فالسمع مرهب، والبصر حاد، والشم قوي، ينافس الكلاب، والخيال حاد يقظ، والذاكرة قوية.

أما عن التربية الخلقية والدينية فالأجداد والآباء يحرصون بشدة على نقل مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم إلى أبنائهم، والأوامر عندهم تتصل بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء والشرف.(زيرق، 2016: ص 25-23)

المحاضرة الثالثة:

3- التربية في المجتمعات الشرقية القديمة:

بتطور الحياة صعب على الأسرة القيام بعملية التربية، فنشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين، فبعدما كانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية، ومع هذا التحول ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها، فتعرفنا على أساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد. ومن الأمثلة عن التربية في العصور القديمة ما يلي:

3-1- التربية في بلاد الرافدين قديما :

يمكن اعتبار المدارس من أولى المؤسسات التي نشأت في العراق القديم، وكانت تلك النشأة متزامنة مع النهضة الحضارية الهائلة التي حدثت في تلك البلاد بعد ثورة الاستيطان المدني التي حدثت في أرض (سومر) في أواسط الألف الرابع ق.م، وكانت نتيجة مباشرة ومُكملة لابتكار أقدم طريقة للتدوين عرفت بالكتابة المسمارية، والتي أبتدعها أبناء الرافدين في مدينة (الوركاء) السومرية (طبقتها الأثرية الرابعة) في حدود 3200 ق.م، التي هدفت أساساً ببداياتها الصورية البسيطة لتسجيل واردات المعابد الاقتصادية... لتنتشر بعدها الثورة الفكرية والثقافية في جميع أنحاء العالم القديم فاتحة عهد جديد في تاريخ الإنسانية عرف بالعصور التاريخية.

●التربية عند الكلدانيين :الكلدانيون شعب آسيوي، سكنوا البقاع الخصبة بين نهري دجلة والفرات. وقد عرفوا المدارس، وكان معلموهم من السحرة، والمعابد هي المراكز الرئيسية للنشاط الفكري. وقد كانت للكلدانيين لغتهم الخاصة التي تستخدم في الاحتفالات الدينية. أما التربية العالية فقد اقتصرت على السحرة والطبقات العليا من المجتمع. وكان التعليم فنيا وعمليا بالدرجة الأولى، وهدف إلى تكوين تجار وكتاب. كما اهتموا بدراسة الدين والفلك والتنجيم والتاريخ وعلوم التجارة والمحاسبة. وكشفت الحفريات عن مجموعة من مؤلفاتهم في شتى جوانب المعرفة الإنسانية. وقد انقرض الكلدانيون، غير أنهم أورثوا الأمم من بعدهم حضارة متقدمة عميقة الجذور، (همشري، 2007: ص ص52-53)

التربية عند البابليين والأشوريين :البابليون هم شعب كان يقيم في أسفل حوض نهري دجلة والفرات، بينما سكن الأشوريون في الجزء العلوي. كان شعبهما نزاعا إلى التدين، كما عرف المدارس، وكانت المعرفة ضرورية لديهم لتوفير الهناء والرفاهية للأفراد، ويحتفظون بوساطتها بسمعة وطنهم أمام سواهم. كما عرف شعبهم جدول الضرب والنظام العشري في العد، ونظام تعليم القراءة عن طريق تجميع مقاطع الكلمات، والفلك والرياضيات، وأوجد نظام الأسبوع المؤلف من سبعة أيام والتشريع والنظام وأشهرها شريعة حمورابي (2342-2288ق.م) ،كما وضع الأشوريون تصنيفات مهمة للمملكتين النباتية والحيوانية. (غانم، 2019: ص238)

وتمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين إلى فجر التاريخ إذ بدأ التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، ولعب العراق دورا بارزا في نقل مشعل الحضارة إلى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر التي ظلت ثقافتها مزدهرة ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة، وقد دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها للألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة، كما ظهرت في عصر حمو رابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة، ولقد أسست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظاميا في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة، وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد، كما تظهر الألواح أن أعداد من مارسوا الكتابة كانوا بالآلاف، وقد مدت الاكتشافات الأثرية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة، إذ بينت أن فيها غرفا تحتل وسطها مصطبات وأوطئه من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين وثلاثة وأربعة طلاب، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة (زيرق، 2016: ص 38)

وقد عرف العراقيون القدماء علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلا عن الآداب، وكانت رواتب المدرسين تدفع من أجور الطلاب، كما أن التعليم كان مقتصرا على الأغنياء وعدد قليل من الفقراء، وقد كان للمرأة نصيب من التعليم إذ دلت الاكتشافات أن الكثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات، أما نظام التعليم فقد كان صعبا إذ كان على الطالب أن يواظب على دروسه يوميا من الشروق وحتى المغيب، وسنين الدراسة كانت طويلة فالطالب كان عليه أن يلازم المدرسة منذ صباه إلى أن يصبح شابا، وكان مدير المدرسة يدعى (أب المدرسة) وكان يلقب بالأستاذ احتراما له وكان ينظر إليه بعين الإجلال والوقار، أما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو أعلى من الكاهن والضابط والوالي ويلقب بالعلاّمة أو الأستاذ، أما التلاميذ فكانوا يسمون أنفسهم (أبناء المدرسة) وكانوا يتمتعون أيضا بمكانة محترمة في المجتمع، أما فيما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريبا وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدرسة للنسخ ملحقة بها وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الألواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة بآشور بانيبال في نينوى إذ عثر على (2500) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته. (همشري، 2007: ص62-64)

3-2- التربية لدى قدماء المصريين:

يقسم تاريخ مصر القديمة إلى ثلاثة دول: الدولة القديمة، والوسطى، والحديثة. وعاش الأقوام حول شاطئ النهر منقسمين أقساماً، لكل منها شاعر واحد ورئيس واحد وإله واحد، ثم اتحدت هذه الأقسام بمرور الزمن وكونت مملكتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب. ثم جاء الملك مينا فوحد المملكتين، واتخذ عاصمة له في منف، وبدأ بذلك عصر الأسر في مصر القديمة. واستمرت الدولة القديمة من 3500 ق.م إلى 2631 ق.م وشملت الأسر الست الأولى، وأعقبتها فترة من الفوضى. ثم جاءت الدولة الوسطى في 2375 ق.م ـ 1800ق.م، وشملت الأسر من الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة. وبطرد الهكسوس على يد أحمس بدأ عصر الدولة الحديثة، أو عصر الإمبراطورية من 1580 ق.م إلى 1100 ق.م ، ويشمل الأسر من الثامنة العشرة إلى العشرين .(مرسي وإسماعيل، 1989 ، ص74-76).

أما من الناحية الاجتماعية فقد انقسم المجتمع المصري القديم إلى عدة طبقات متفاوتة في المجد والشرف. وقد كان الفرعون المؤله وعائلته وكبار رجال البلاط على رأس المجتمع المصري القديم. يليهم الكهنة وبعض النبلاء الذين يشكلون الطبقة الأولى أشرف الطبقات وأعلاها جاهاً وغنى وسلطاناً ونفوذاً في البلاد. وقد كانت تملك ثلث الأراضي المصرية معفاة من الضرائب. والطبقة الثانية طبقة الجند والقادة العسكريين، وقد كان لكل فرد منهم قطعة من الأرض معفاة من الضرائب. وهي تقارب الطبقة السابقة في النبل، ثم الطبقة الثالثة وتتألف من زراع ورجال الملاحة، والصناع والتجار، والعمال، ثم الموالي وهم من أسرى الحرب عادة (أمين ، 1926، ص13 – 14) .

ونظرا لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد للمصري أن يتقدم خطوات أبعد من الانجازات التربوية البسيطة، التي كانت موجودة في المجتمعات الأقل مستوى حضاري، ولتعقد الحياة المصرية القديمة لم يكن من المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار، ولهذا كان تعليما ونظاما مدرسيا معينا لابد من وجوده، وفتحت المدارس ومعاهد علمية أبوابها للتلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجية اللازمة لمجتمع ضرب سهما وافرا في التقدم

الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة، على أن غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماما بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وأيديولوجية الدولة. وقد أخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الفنية العليا في الدولة، ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس لكل من يريد تعلمها.

أ– الدين :

المصريون القدامى من أكثر الأمم القديمة تعبداً وتديناً، ويظهر ذلك واضحاً في معابدهم ومقابرهم، ففي العصور الموغلة في القدم عبد المصريون مظاهر الطبيعة المختلفة تأثراً بالبيئة التي عاشوا فيها كالشمس والنيل، ثم عبدوا الأرض والسماء والقمر والنجوم، وكل كائن له تأثير ظاهر قوي في حياتهم. وتقربوا إليها بالعبادة وتقديم الهدايا والقرابين. وكانت الشمس أعظم آلهتهم على الاطلاق، وكذلك كثر عبّادها واختلفت أسماؤها فسميت: رع ، وآمون وهور وفتاح، وتوم، وأوزيريس. ومن أقوالهم في تحيتها: (تحية لك أيها السائح المنير الدائر في فلكه، تحية لك يا أعظم الآلهة ويا رب الأرباب). (زيرق، 2016: ص 41)

وبعد ذلك في زمن ما قبل التاريخ عبد المصريون الحيوانات المختلفة: الثور والعجل والباشق والقط والكلب والتمساح... الخ، وقدسوها اتقاء لشرها أو طلباً لرضاها لما تجلبه من خير. أما في العصور التاريخية فقد اعتقد المصريون بأن أرواح الآلهة تحل فيها. ولم تكن هذه الآلهة عامة بين الناس، بل كانت خاصة، لكل إقليم إلهه الخاص به. وقد غالوا في احترامها وعبادتها وحمايتها، وكانوا يتزلفون إليها بتقديم الطعام والشراب وكل ما تحتاج إليه .

ثم عبد المصريون آلهتهم بعد أن مثلوها على شكل أصنام مختلفة، فمنها ما صورته إنسان ومنها ما صورته كالحيوان، أو رأس إنسان وجسد حيوان...الخ .

ولم يكن المصريون يعتقدون أن هذه التماثيل مجرد رموز للآلهة، بل اعتقدوا أن الآلهة تحل فيها.

ثم عبد المصريون أرواح موتاهم في عصر الأهرام، وكانوا يزينون قبورهم بكل أدوات الزينة والأسلحة وصنوف الطعام والشراب، وكانوا يعتقدون أن الميت المكرّم يرتفع إلى درجة الآلهة.

وانتهت بعض العقول الكبيرة في مصر في عهودها الأخيرة إلى ديانة التوحيد مؤمنين أن الآلهة التي تملأ المعابد والمقابر ما هي إلا مظاهر لإله واحد عالم بصير حي، وباق لا شبيه له يحكم السموات والأرض، ولا تدركه العيون .

وقد آمن المصريون القدامى بالبعث بعد الموت، وبخلود الروح، والثواب والعقاب في الدار الآخرة، كما اعتقدوا أن الأرواح تعود فتسكن الأجساد من جديد، لذا اهتموا بالتحنيط وبناء الأهرام لحفظها. (زيرق، 2016: ص 24)

ب– النظام التربوي لدى قدماء المصريين:

كان النظام التعليمي يركز على حفظ المعلومات وتنمية المهارات، مثلها مثل الحضارة السومرية وكان على المتعلم أن يبدأ من البسيط إلى المعقد، وكان التعليم مرتبطا بأهمية الإنتاج والعمل، وذكر الدكتور عبد المحسن حمادة (1995) أن التعليم العالي كان مقتصرا غالبا على المعابد ومن أشهر المعابد جامعة (أون) أي عين شمس ومعبد الكرنك وأدفو، أن الأطفال من سن 5

إلى 11 كانوا يتعلمون " قراءة وكتابة اللغة الهيروغليفية ، وكانوا يدونون نصوصهم الدينية على خشب الأبنوس والعاج وصفحات ورق البردي ،كان التعليم في مراحله الأولى يحصل عليه عامة الناس، أما التعليم العالي فكان من جملة الحقوق التي ينالها ويتمتع بنورها إلا أبناء الفراعنة النبلاء.

ومن الحكم المصرية المأثورة في ميدان التعليم قولهم في تمجيد شأن الكتابة "كن كاتبا تبلغ المجد والثروة، وقولهم " تذكر يا يأبني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها إلا الرجل المثقف فانه يحكم نفسه بنفسه، " تقول د. أميرة طه بخش مثل هذا القول يكشف لنا مدى اهتمام المصريين القدماء في التربية ، بل يوضح أن المصريين القدماء ربما يكونون أول البشر إرساء لمفهوم التربية في إطاره العلمي المعاصر، ومن العبارات المتفاوتة على جدار مصري فرعوني " سأجعلك يا بني تحب الكتاب ...كما تحب أمك أو أكثر." (سمعان، 1961، ص 61-62).

ويبدو أن مصر القديمة عرفت الأشكال الأولى من التخصص (التدرج العلمي) ، فكان كل من الكتاب والمهندسين والبنائين والأطباء والكهنة، يتلقى إعدادا مناسبا لمهنته المقبلة أما الكتاب scribes فكانوا يدرسون ثلاثة أنواع من الخط الشعبي (dimatique) والخط الهيراطي (hierorrique) والخط الهيروغليفي، بالإضافة إلى المحاسبة والرسم والدين ، أما المهندسون والبناؤن فكانوا يدرسون بوجه خاص الهندسة وعلم الحيلة وعلم الأفنية والمياه وعلم الفلك.

أما الأطباء فكانوا أيضا يدرسون دراسات عميقة ، وكان بعضهم يختص بفن التحنيط وحده ، ولم يكن المحاربون يحصلون سوى على ثقافة أولية تضاف إليها معلومات خاصة حول المهنة ، ومما يقرره أفلاطون نفسه أن الموسيقى المصرية كانت جليلة ورصينة والكهنة كانوا يدرسون العلوم جميعا، من دين وأدب وعلوم طبيعية وفلك وطب وهندسة وموسيقى ومعلوماتهم فيها كانت واسعة جدا (...)، وكان مشاهير رجالات اليونان يفخرون بأنهم تتلمذوا عليهم.

لقد كان المصريون أول من أستخدم أوراق البردي من أجل التدرب على الكتابة ،كما أنهم استخدموا طرقا حسية في تعليم العد والأعمال الحسابية الرئيسية، وكانوا يستخدمون الأشكال في تعليم الهندسة. (عبد الدايم، 1973م،469)

ونستخلص مما أطلعنا عليه أن التربية عند المصريين تميزت ببعدها الديني وهذا ما يفسره سيطرة الكهان على النظام العام للدولة، وكذا العلمي وهو ما يفسره حج مختلف رجالات وفلاسفة الحضارات اليونانية وغيرها لأخذ ما وصل إليه العلم والمعرفة على يد المصريين. (زيرق، 2016: ص 39)

ج- أهداف التربية: كان الهدف من التربية الفرعونية ثقافياً ودينياً ومهنياً. فقد كانت تسعى إلى تأكيد سيطرة الحاكم ورجال الدين من ناحية، وتعليم الأفراد الذين يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة كخدمة الحكومة أو المعابد أو القيام بالأنشطة المهنية والفنية المختلفة من ناحية أخرى. (مرسي، 1980 ، ص33).

وكانت المدارس في مصر القديمة لا تعلّم إلا أبناء الطبقة العليا، ذلك أن عامة الناس كانوا يقومون بتدريب أبنائهم وأقاربهم على شؤون الحياة منذ الصغر، وإن كان ذلك لم يمنع ذوي القدرات العليا من أبناء الشعب من فرض التعليم في هذه المدارس .

د- مراحلها ومناهجها :

1- المرحلة الأولية (4-10) سنوات: كان التعليم في المرحلة الأولية يتم بأساليب مختلفة منها أن الأب يقوم بدور المعلم، وإما أن يرسل بالتلميذ إلى منزل أحد المربين ليعيش في منزله ويلقنه الخبرات المختلفة، وإما أن يذهب إلى المدرسة فيتعلم فيها. وقد كانت المدرسة تسمى (بيت التعليم)، ومنهاج الدراسة يشتمل على الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والسباحة والرياضة البدنية .

2- المرحلة الثانوية (10. 15) سنة: يتم الانتقال من المرحلة الأولية إلى المرحلة الثانوية بعد امتحان يؤديه الطالب، وفيما يتم تعليمه كتابة الحروف والرسم والمحاسبة والإنشاء الأدبي والجغرافيا العملية. كما يقوم الطالب بنسخ بعض الكتب المعروفة ليتمكن من اقتباس أسلوب الكتابة . وفي مرحلة تالية يقوم الطلاب بكتابة الموضوعات الإنشائية مع إطلاق العنان لخيالهم . (شفق، 1968 ، ص5 – 13)

3- التعليم العالي والجامعات: أما التعليم العالي في مصر القديمة فكان مقره المعابد، التي كانت بمثابة جامعات هذا العصر. ومن أشهر جامعات مصر القديمة جامعة أون بعين شمس، ومعبد الكرنك في طيبة ومعابد ممفيس، وأدفو وتل العمارنة. وكان يغلب على الدراسات العليا طابع الدراسة التقنية والمهنية، حتى الأدب نفسه كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير ليتمكن المتعلم من كتابة النصوص القانونية والتجارية. وقد عرف المصريون التخصصات المختلفة؛ فكان هناك الكتاب والمهندسون والأطباء والكهنة وغيرهم يتلقون إعداداً مناسباً لكل منهم. أما الدراسات اللاهوتية فكانت تقتصر على الكهنة فقط ، وهم الذين كان يسمح لهم بمعرفة الأسرار المتعلقة بهذه الناحية. أما الأسرار الخطيرة فلم يكن يسمح بالاطلاع عليها إلا لأولياء العهد وكبار الكهنة، والنابهين منهم. (زيرق، 2016: ص 65-68)

هـ- طرقها وأساليبها: غلب على تعليم القراءة والكتابة استخدام الأشكال التقليدية في التدريس وأهمها التقليد والتكرار، فكان المعلمون يكتبون للأطفال نماذج يحاكونها باستخدام الأقلام والألواح الخشبية، ويجتهدون في ذلك حتى إذا نجحوا انتقلوا إلى الكتابة على أوراق البردي أما في تعلم المهن فقد اتبعوا نظام التلمذة المهنية. حتى بالنسبة للكتاب فقد كانوا يمضون بعض الوقت في المكاتب الرسمية. أما الأدب فكان يعلم بطريقة الحفظ والاستظهار، وخاصة الأدب الديني. أما مناقشة النصوص الدينية وشرحها فكانت حقاً مقصوراً على كبار الكهنة. ولذلك فقد اعتمدت طريقة تدريسها على الحفظ الآلي.

وكان النظام في المدارس قاسياً إذ كان الجَلْدُ شائعاً إذا ما أهمل التلاميذ أو قصرّوا في أداء الواجب. وكانوا يلجؤن في الأمور البسيطة إلى التوبيخ والتأنيب، وفي الأمور العظيمة إلى حبس المخالف مدة وصلت إلى ثلاثة أشهر. (أمين، 1926، ص22)

المعلمون والتلاميذ: كان الموظفون الحكوميون يعلمون التلاميذ مبادئ الكتابة والإشراف على نسخ المواد المكتوبة التي يقوم بنسخها التلاميذ، أما ما فوق ذلك من تعليم فقد كان الكهنة يقومون به بالإضافة إلى تعليمه الدين والمحافظة على التراث الديني، فقد كانوا يدرسون العلوم المختلفة والرياضيات وغيرها.

أما بالنسبة للتلاميذ، فقد اقتصر التعليم على الذكور وحدهم وعلى نسبة ضئيلة منهم ولاسيما في مراحل الدراسة العليا، بسبب النظام الصارم والشدة التي أشاعت الخوف والإرهاب في نفوس التلاميذ. وأما الإناث فلم يسمح لهن بدخول المدارس،

ولكن بنات الطبقة الراقية كنَّ يدرسن المناهج الأولية نفسها التي يدرسها الذكور على أيدي مدرسين خصوصيين، رغم ما تمتعت به المرأة المصرية من مركز ومكانة رفيعة وحرية كاملة.

و– موارد التعليم: سيطرت السلطات الرسمية والدينية سيطرة كاملة على المدارس وإن لم تنص القوانين على ذلك، بل تحكم العرف في إبقاء هذه السيطرة. ويبدو أن مصاريف الدراسة كانت قليلة جداً سواء في المدارس العامة أم في كليات المعابد.

فكان الأهل يمدون أبناءهم بالطعام حتى يصل إلى صفوف مهنة الكاتب ، وبعدها تصرف له وجبات مجانية من المخازن الملكية. (زيرق، 2016: ص 89 – 90)

ز– إسهامات المصريين في العلوم وفي فن التعليم: برع المصريون القدامى في فن البناء والهندسة ولا تزال الأهرامات شاهداً على ذلك، كما برعوا في ميدان الفلك والرياضيات، فقاسوا مساحات كثيرة من الأشكال وأحجامها، ورسم فلكيوهم خرائط النجوم وتجمعاتها وقاسوا طول السنة المؤلفة من 365 يوماً قبل الكلدانيين. أما في فن التعليم فقد استخدموا طرقاً حسية في تعليم العدّ والحساب، كما استخدموا الأشكال في تعليم الهندسة، وندين لهم في إنشاء أولى المكتبات العامة (عبد الدايم، ص41 – 51) .

المحاضرة الرابعة:

3-2- التربية الصينية القديمة:

يمكننا أن نعتبر التربية الصينية النموذج الواضح للتربية الشرقية عامة فهي تمثل في شكل بين خصائص التربية الشرقية هذه التربية التي تتصف بروح المحافظة وتهدف إلى أن تجمع في الفرد حياة الماضي، وان تنشئه على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية دون أن تقوي أي ملكة، أو تغير أي عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة (...) نرى الحياة الرتيبة والسكون المطلق والجمود هي الصفات التي تميز هذا الشعب منذ أكثر من ثلاثة ألاف سنة.

وتعتبر الأسرة في الصين عماد المجتمع وقد ساد الزواج من امرأة واحدة مع وجود تعدد الزوجات، ولكن في نطاق ضيق ومحدود، ولم يكن الطلاق شائعا ،ولكن يمكن للزوج أن يطلق بشروط معينة وتحت ظروف خاصة، وحكمه الحياة الأسرية تتلخص في أن النساء لا يتكلمن عما يدور خارج البيت ولا يتدخل الرجال فيما يدور في البيت.(زيرق، 2016: ص19)

ولعل الحضارة الصينية أبرز الحضارات عهدا بالتربية ،وأشهرها ذكرا في التاريخ فكان الصينيون يميلون إلى التأمل الميتافزيقي والبحث عن الحكمة الدينية ، لذلك نجد المذاهب الفلسفية مثل الطاوية والكونفوشوسية، لعبت دورا كبيرا في تشكيل الرؤوس المعرفية، والآداب الاجتماعية في حياة الصينيين منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى العصر الحديث، وهو الأمر الذي يثير الاستغراب، لقد أشتهر الصينيون منذ القدم بالجد المثابرة والعمل الدؤوب دون كلل أو ملل ، وإجمالا يمكن القول أن للصين تاريخا موغلا في القدم، ولها تربية شرقية عريقة تتسم بالصرامة في حفظ العادات والتمسك بالتقاليد، وتقديس أرواح الأجداد.

أ- النظام التربوي:

ركزت التربية الصينية على ضرورة عقد الاختبارات للطلاب وعلى أهمية حفظ المعلومات، ولم تنس فلسفة التربية الصينية أن تؤكد على الروحانيات، وفي الجانب الأخلاقي فإنها اهتمت بإلزام المتعلم بالقوانين والتشريعات (...)، وهناك صلة مباشرة بين حبهم لعلم الكيمياء، وارتباطهم بالقيم الروحية إذ كان هدفهم من دراسة الكيمياء هو اكتشاف سر البقاء، فكرسوا جهودهم

في البحث عن مادة تهب حياتهم الخلود ، على أن هذا الاهتمام المتواصل قادهم إلى دراسة النباتات، فكتبوا على فوائد الثوم والأعشاب. (الكندري وبدر،80)

وقد عكست خصائص المجتمع الصيني، وفلسفته الدينية، حيث اعتبرت التربية عملية تلخيص للماضي، ترمي إلى أن تركز في الفرد حياة الماضي بأدق تفاصيله، بحيث لا يختلف عنه أو يتخطاه، وذلك وفقا للتعاليم الكونفوشيوسية التي أكدت أن هدف التربية الصينية هو تدريب كل فرد على صراط الواجب، أي إتباع ما هو موجود من قوانين وأنظمة وشرائع وأخلاق وعادات. ومن المبادئ التي يتعلمها النشء دراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وكيفية اللبس والآداب والفلسفة والعلاقات الروحية، ودراسة تعاليم كونفوشيوس ومبادئه المختلفة، وصور تنظيم العلاقات بين الحاكم والمحكوم، والوالدين والآباء، والأزواج والأصدقاء، إلى جانب فهم وصاياه وفضائله التي شكلت خلفية التربية الثقافية الصينية، (أحمد علي، 2013: ص75)

ما ميز التعليم عند الصينيين نظام الامتحانات، فهو المعيار الأساس ي لاختبار موظفي الحكومة، ومن ينجح فيها، يكون موضع ثقة الشعب واحترامه وله لباس خاص ويحمل أوسمة، وله الصدارة في الحفلات والأعياد والمراسيم، لذلك تجرى الامتحانات تحت إشراف الحكومة، ومن قبل لجان تتألف من كبار علماء الدين، الذين سبق وأن اجتازوا هذه الامتحانات، وتنقسم هذه الامتحانات إلى ثلاثة أقسام هي:

- امتحانات الدرجة الأولى: وتجري مرة كل ثلاثة أعوام، ويوضع الممتحن في غرفة خاصة لمدة 24ساعة، وفي هذه الامتحانات يجيب الطالب على ثلاثة رسائل مختارة من كتاب "كونفوشيوس."
- امتحانات الدرجة الثانية: تقام بعد أربعة أشهر من امتحانات الدرجة الأولى، وتدوم ثلاثة أيام ،وتشبه امتحانات الدرجة الأولى، غير أنها أكثر صعوبة.
- امتحانات الدرجة الثالثة: وتقام في العاصمة، وتدوم ثلاثة عشرة يوما. (غانم، 2019: ص237)

ويعتبر نظام الامتحانات في الصين الظاهرة الأساسية في التربية والتعليم وذلك لأن هذه الامتحانات لا تمثل القوة المسيطرة على التربية فحسب، بل أيضا تدعم الوسائل التي تؤدي إلى صيانة الكيان الحكومي والاجتماعي، ويتم عن طريقها انتخاب الموظفين

اللازمين لإدارة شؤون الدولة، والناجحون في هذه الامتحانات يتمتعون بالاحترام والتقدير والإعجاب، من جميع طبقات الشعب ولهم ملابس وشارات خاصة لا يرتديها غيرهم من أبناء الشعب، ويسيطر على هذه الامتحانات تماما موظفوا الحكومة الذين يتكونون من نخبة العلماء الصينيين، الذين سبق وأن نجحوا في الامتحانات (مرسي وإسماعيل، 1971،37)

ولا يمكن فهم الخلفية النظرية للصين من غير التعرف على رواد الحركة الدينية ومنهم:

- لوتس Laotzu

هو مؤسس الطاوية في القرن السادس قبل الميلاد (507 ق.م) وله ثمة إصلاحات جمة بالنسبة للصينيين منها أن فكر الإصلاحي ظل قرابة ألفي سنة من ركائز الفكر الفلسفي والاجتماعي في الصين، اهتم لوتس أي المعلم الكبير بالروحانيات وبالصحة البدنية من أجل طول العمر فأكد على أهمية اختيار الطعام المفيد، رفض لوتس تدوين أقواله، لكن أنصاره جمعوا

عباراته في كتاب أسمه (tao .th ching) وهو بالنسبة لهم مجموعة أقوال ترسم المنهج الكامل للحياة القديمة حيث يعيش الإنسان مع غيره بالحب لا بالعنف، ويعتبر كتاب لوتس من أكثر الكتب انتشارا في العالم.(زيرق، 2016: ص 51)

– الفيلسوف الحكيم كونفوشيوس (479 ق.م551 -ق.م)

هو المعلم التربوي الذي أستمر فكره واستقر سحره في أعماق الفكر التربوي الصيني حتى أطلق عليه لقب وأعظم معلم صيني، حاول أن يقوم بالإصلاحات الحكومية والإدارية التي من شأنها أن تساعد المحتاجين والمساكين ولقد قام طلابه بتدوين تعاليمه بعد وفاته، ولعل طفولته المحرومة تولد يتيم في المجتمع جعله يشفق على المساكين ولقد قام طلابه بتدوين تعاليمه بعد وفاته، ولعل طفولته المحرومة كولد يتيم في المجتمع جعلته يشفق على المساكين فيكون فلسفته الإصلاحية.

بدأت رحلته الفكرية مع أستاذه الفيلسوف لوتس الذي أنشأ الطاوية لكنه سرعان ما اختلف معه وأنفصل عنه. لم يدع كونفوشيوس أنه نبي يوحي إليه، فقد كان مصلحا أكثر منه رجل دين، أحترم الآلهة حرص على إقامة الشعائر، وكانت عنايته من جهة إصلاح النفس الإنسانية وتكوين مجتمع سليم قوامه المحبة والإخاء والعدل. ويرتكز القانون الأخلاقي عنده على أربع فضائل رئيسية هي:

- وجوب طاعة الوالد والخضوع له.
- وجوب طاعة الحاكم والانقياد له.
- على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر.
- على الأصدقاء أن يخلصوا في معاملة بعضهم البعض

هذه الفضائل في نظر " الكونفوشوسيين خالدة ويجب على كل فرد أن يتحلى بها باستمرار لأن الاستمرار في التحلي بالفضيلة، هو نفسه جزء لا يتجزأ من الفضيلة... لم يهمه الأصل العائلي لتلاميذ وأعد أكثر من ثلاثة ألاف تلميذ، وزاد عدد المتفوقين منهم على السبعين.(زيرق، 2016: ص 52)

تتميز توجيهات كونفوسيوش بالإيجاز والتركيز على البعد الأخلاقي، فيقول في موعظته:

يضع الرجل الأعلى نصب عينيه تسعة أمور لا ينفك يقلبها في فكره: فأما من حيث عيناه فهو يحرص على أن يرى بوضوح ....وأما من حيث وجهه فهو يحرص على أن يكون بشوشا ظريفا، وأما من حيث سلوكه فهو يحرص على أن يكون وقورا، وفي حديثه يحرص على أن يكون مخلصا، وفي تصريف شؤون عمله يحرص أن يبذل فيه عنايته، وأن يبعث الاحترام فيمن معه، وفي الأمور التي يشك فيها يحرص على أن يسأل غيره من الناس، وإذا غضب فكر فيما يجره عليه غضبه من الصعاب وإذا لاحت له المكاسب فكر في العدالة والاستقامة.

ومن روائع أقواله:

إذا اختبرت نفسي فوجدتني على خطأ، وجدتني عاجزا حتى على مواجهة الضعيف وإذا اختبرت نفسي فوجدتني على حق، وجدتني قادرا على مواجهة الألوف (عبود، 2001، 149)

وعلى العموم فإنه يمكن أن نستخلص مما سبق أن التربية الصينية اهتمت اهتماما كبيرا بالأخلاق والعلم وهما أمران يفسران سر

تماسك المجتمع الصيني رغم تعداده الهائل ويبرر أن استمرار نظامه القائم كما يتضح أن الفكر الصيني يربط الذات دوما بالمجتمع صاهر روح الفرد في روح الجماعة.

كما أن الحكمة اتخذت كوسيلة لتربية المجتمع وهي ثمرة التأمل الفردي والولاء للجماعة، والحفاظ على الموروث الثقافي وتناقله عبر أجيال المجتمع الصيني، فسر مدى ولاء والوفاء للتربية المتناقلة عبر التاريخ الضاربة جذوره في أعماق الحضارة الصينية.

3-3- التربية الهندية القديمة:

اعتنت الحضارة الهندية بتربية الطفل تربية حسنة، لأجل مستقبل زاهر، وكما يقول المثل الهندي " عندما يكون الأولاد صغار زودهم بجذور عميقة، فإذا كبروا زودهم بأجنحة طليقة، درس الهنود العديد من العلوم، مثل الحساب والطب، ونجحوا في تمرير ميراثهم العلمي للأمم الأخرى (...) تأسست البوذية في الهند على يد الأمير سيد هارتا ناجوتاما (563-483 ق.م) الذي عرف في اللغة السنسكريتية باسم بوذا أي الرجل الحكيم، أو المستنير والمتنور، وهو مصلح اجتماعي مرموق، وفيلسوف قديم وزعيم ديني بارز. (الكندري وبدر، 2008، 33)

وتؤمن البوذية الوثنية أن السعادة تكمن في كبح النفس ، وقمع الشهوات والتفرغ للعبادة وتصفية النفس، لذلك فإن البوذية تحث على الرهبنة والعزلة والتفكير التأملي ، من أجل تهذيب النفس، عبر تمارين روحية وجسدية معينة، وتقوم البوذية على فكرة الألم الذي لا ينفك عن الإنسان إلا بالعبادة.

تميز المجتمع الهندي القديم بـ سمتين أساسيتين هما:

- الروح الطبقية: حيث كان المجتمع الهندي مقسم إلى طبقات وراثية لا يجوز للفرد الارتقاء من إحداها إلى الأخرى، بل حتى التزاوج بينهم.
- مذهب الحلول والتناسخ: يقر بخلود الروح وتناسخها، وترى أن الروح تنتقل بين أجساد عديدة، لذا يرى الهندي أن عليه التخلص من روحه التي لربما تحمل نزعات شريرة والتوجه إلى التصوف والتأمل والتخلص من حب الدنيا.

ولكل ما ذكر أعلاه تأثيره في التربية الهندية وتحديد ملامحها وهي:

-كان الكهنة وحدهم القائمون على أمور التربية.

-كانت المرأة محرومة من كل تعليم وثقافة.

-كان العقاب البدني مسموح به.

-كان التعليم مقتصر على طبقة الكهنة فقط.

-كان التعليم مجانيا، إذ حرمت الكتب المقدسة فرض نفقات أو رسوم على التعليم لأن ذلك مخالفة للسماء.

-كانت الكتابة تتم بواسطة القضبان الحديدية بالخط على الرمل أما عن أنماط التربية الهندية القديمة فتمثلت في نمطين هما :

-التربية البراهمية :سيطر رجال الدين البراهمانيون (الكهنة) على الكتابة وتعليمها، وكان هدف التعليم غرس الأخلاق الحميدة، والتحكم في العقل والإرادة والجسم من أجل اكتساب عادات التفكير والإحساس والتحكم بالجسد والسلوك وإنكار الذات.

-التربية البوذية :تتفق البوذية مع البراهمية في الاهتمام بالمثل العليا الدينية والخلقية وتختلف معها في الدين والأيديولوجية ونوع

المدارس وتعليم البنات. وقد رفض بوذا نظام الطبقات الاجتماعي، وكان البوذيون يؤكدون على الزهد والعزلة ليحقق الإنسان انتصاره على شهواته، (غانم، 2019: ص237)

يميز المجتمع الهندي القديم صفتان:

الروح الطبيعية من الوجهة الاجتماعية، ومذهب الحلول من الوجهة الدينية أما فيما يخص الروح الطبقية فكان المجتمع الهندي مقسم إلى طبقات وراثية castes كل طبقة منها مستقلة على الأخرى تمام الاستقلال، ولا يجوز الارتقاء من إحداها إلى الأخرى بل لا يجوز التزاوج بينها) .

وبهذه الكيفية كان المجتمع الهندي يعيش حالة من الاغتراب بين الطبقات والأفراد ، قتلت من خلالها المواهب والإبداعات، فرسمت حياة الأفراد قبل مجيئهم للدنيا.

والمجتمع الهندي كان يتكون من أربعة طبقات هي:

- طبقة البراهماتيين أو الكهان، ومنها يظهر المعلمون والمشرعون
- طبقة الكشتاريا kshatrais أو المحاربين.
- طبقة الفايزا vaysyas أو طبقة الصناع.
- طبقة السودرا sudras أو طبقة العبيد ، (...) كان هدف الهندي وغاية كل تربية جديدة عنده أن يقتل المرء فكره وإرادته في التأمل الصوفي، وأن يخضع ميوله وشهواته ويخلع كل فكرة ليرضيه كما يتحد بالذات الإلهية، وأن أحل في مبدأ كل مبدأ.

إن الديانة الهندية لا تقرر خلود الروح وحسب، بل تقول بتناسخ الأرواح وتؤمن بتقمصها، ونظرا لخضوع الشعب الهندي إلى طقوسه الروحية التي تفرض على أفراده إفناء أرواحهم في روح العالم الكلية من أجل الوصول إلى الطمأنينة التامة والحكمة والخير (زيرق، 2016: ص68)

بقي هذا الأخير جامد الأفكار فاقد الحرية في اختيار طرق أخرى للعيش في الحياة.

– النظام التربوي : إن البراهماتيين والكهان كانوا القائمين وحدهم على أمور التربية أما المرأة التي كانت مرتبطة بالرجل ارتباطا مطلقا فقد كانت محرومة من أي ثقافة ،أما الفتيان فيبدو انه وجدت لهم مدارس ابتدائية في جميع العصور وكانت هذه المدارس تقوم في قلب الريف تحت ظل الأشجار وتحت الأروقة في المطر (...)وكانت النظم تبيح العقاب الجسدي (...) أما الدراسات الغالبة فكانت وقفا على طبقة الكهان الذين كانوا يدرسون قبل العصر المسيحي بكثير، الخطابة والمنطق والفلك والرياضيات (عبد الدايم، 1984، ص 25-28)

- الأركان الأربعة التعاليم بوذا هي:

1-كل الأشياء والخبرات تحتلها الصعوبات والإحاطات.

2-الشهوات من أسباب المعاناة.

3-الحل هو التخلص من الشهوات.

4-الخلاص لا يتحقق إلا بثمانية آداب هي:

- العلم الصحيح.
- التطبيق.
- الكلام الحسن.
- التصرف السليم.
- الحياة الصحيحة.
- بذل الجهد.
- التفكير السليم.
- التركيز السليم.

ومن وصايا بوذا هي لا تقتل ولا تزن ولا تسرق ولا تتناول مسكر. (الكندري، ملك بدر، 86)

وعلى العموم فقد أعطت الحضارة الهندية اهتماما كبيرا للتربية الروحية والأخلاقية والاجتماعية كما اهتمت في مناهجها التعليمية بالفلسفة والرياضيات والطب ودراسة النجوم ونشرت أفكار الزهد وإنكار الذات، وكذا الخرافات، مما أضعف النظرة الإيجابية نحو تعمير الحياة.

في التربية الهندية لم تنل المرأة حقها من التعليم كما أستعمل أسلوب الترغيب في التربية مما عزز مفهوم السلام والتسامح.

واستخدمت الحضارة الهندية الشعر في التعليم لسهولته كأسلوب في الحفظ.

المحاضرة الخامسة:

3-4- التربية في بلاد فارس قديما:

ينحدر الفرس من الآريين الذين استقروا في القرن الثامن قبل الميلاد شرقي دجلة، بين بحر قزوين والخليج العربي وعرفت فارس خلال قرون عديدة إمبراطورية واسعة و قوية غزاها الإسكندر المقدوني وتتالى عليها بعد موته السلجوقيون والبارثيون والساسانيون ثم فتحها العرب في القرن السابع للميلاد.

أ- الديانة:

عبد الفرس في بداية أمرهم النجوم و الظواهر الطبيعية ثم وضع (زرادشت) ديانة مثنوية نجد أصولها في الكتاب الشهير باسم (زندافستا) و أساس هذه الديانة القول بوجود روحين متخاصمين متعارضين: هرمزد روح الخير وأهرمان روح الشر و الفضائل التي تجدر ممارستها إرضاء لهرمزد روح الخير هي الصدق والإحسان إلى الفقراء وحسن الضيافة و قد آمن الفرس بحساب الأرواح بعد موتها و بالثواب و العقاب في الدار الآخرة.

ب- النظام التربوي:

استرعى النظام المدرسي لدى الفرس اهتمام كبار مفكري العصور القديمة و لاسيما اليونان و ظل هذا النظام قائماً حتى الفتح العربي، وكانت التربية في ذلك النظام تبدأ في الأسرة فللأب في الأسرة الفارسية سلطة مطلقة وهو السيد المطاع المحترم ومثله الأعلى أن يدرب أبناءه على الفضيلة وأن يسهر على صحتهم و أن يجعل منهم خداماً نافعين للدولة ويخبرنا (هيرودوت) أن الفرس كانوا يعلمون أبناءهم أموراً ثلاثة: ركوب الخيل ورمي السهام وقول الحق وكانوا يتعهدون فيهم جملة من الصفات الخلقية الحميدة: كالطاعة ومحبة الآباء والعدل والشجاعة والاعتدال والتعلق بالشرف والسعي إلى إرضاء هرمزد وبعد السابعة يصبح الطفل بين يدي الدولة ولا ندري إذا كانت التربية تقدم لجميع الأطفال على حد سواء، وأغلب الظن أنها كانت مقصورة على أبناء الطبقة العليا ونجد في (الإفستا) بعض المبادئ المتصلة بها: (إن التربية حياة الإنسانية...بفضلها يرقى الناس إلى أسمى المناصب والرتب ويتعلمون القراءة والكتابة)، والراجح أن أبناء الفقراء كانوا لا يتلقون إلا تربية محدودة جداً ويؤكد (استرابون) وسواه من الكتاب أن أبناء النبلاء والأغنياء كانوا يتلقون في البلاط تربية يقدمها لهم أناس رفيعو الشأن ذوو خلق عظيم.(زيرق، 2016: ص71)

ج- مراحل التربية:

كان التعليم النظامي يبدأ في سن السابعة وفي مجال التربية البدنية كان يضم الجري و المبارزة و رمي السهام و رمي الرمح، في مجال التربية الفكرية كان يشتمل على قراءة الإفستا وعلى الكتابة، أما الدين فكان يعد الأساس الضروري لإعداد المواطن حسب الإفستا و بين الخامسة عشرة و الخامسة و العشرين من العمر كانت تتم التربية العسكرية، فكان الشاب أولاً يتلقى حزام الرجولة ثم يقسم أن يتبع تعاليم زرادشت و أن يخدم الدولة بإخلاص، ثم يأخذ بالتدرب على المبارزة و النزال واستخدام السلاح وبين الخامسة والعشرين و الخمسين من العمر ينخرط الفرس في الجندية فيشاركون في الحروب والغزوات وفي الخمسين من العمر يغدو أفاضل الناس وأعلمهم معلمين، وهنا في فارس كما لدى الكلدانيين كان السحرة هم المعلمون الممتازون و يأمرهم الإفستا أن يقيموا بينهم و بين طلابهم صلة كالصلة بين الأخ و أخيه أو بين الأب و ابنه، و يجلّ الفرس معلميهم و

يضعونهم بعد موتهم في مصاف القديسين، و يبدأ وقت الدراسة مبكراً إذ كان على الشبان أن ينهضوا من النوم عند صياح ديك الصباح، و ينبئنا (استرابون) أنهم كانوا يجتمعون منذ الفجر عند الساحة العامة و كأنما يستعدون لحمل السلاح أو الذهاب إلى الصيد ثم ينقسمون فرقاً عدة كل منها خمسة عشر شاباً و يسيرون مسيرة طويلة بإشراف معلميهم، ثم تأتي التمرينات الفكرية لتتخلل التمرينات العسكرية ولم يكن منهاج الدراسة واحداً للجميع، فمنهاج المحاربيين يضم الدين والقراءة والكتابة و التربية البدنية بوجه أخص، و منهاج السحرة أوسع و أرحب يضم الدين والتاريخ و الرياضيات و الفلك والتنجيم و غيرها...

واضح أن هذه النظام التربوي نظام ييسر سيطرة الدولة على التربية و ينتقص من حق الأسرة في تربية أطفالها، ثم إن جانباً كبيراً من الناس لم يكن يصيبهم سوى حظ ضئيل من التربية زد على ذلك أن التربية البدنية تولى عناية كبيرة على حساب التربية الفكرية و مع ذلك استطاعت تلك التربية أن تحقق نتائج قيمة فعرفت فارس العديد من الكتاب و الشعراء الكبار على مر العصور كما استطاعت أن تكون قوة عسكرية ذاع صيتها ومكنّت للإمبراطورية الفارسية ووسعت حدودها. (عبد الدايم، 1984، 42)

3-6- التربية عند العبرانيين (بنو إسرائيل):

لا توجد إشارات تاريخية دقيقة وصحيحة عن العبرانيين، ولا يوجد كتاب تاريخي يثبت علمياً أنهم هاجروا من جزيرة العرب على اعتبار أنهم شعب واحد ذو صفة جنسية واحدة أو جماعات آمنت بديانة واحدة، وجمعتهم ظروف واحدة. لذلك، واستناداً إلى التحليل العلمي للتاريخ واستنباط الحقائق العلمية وابتعاداً عن أقوال المؤرخين المتعصبين للصهيونية والحاقدين على تاريخ الأمة العربية والمزورين لكثير من الحقائق التاريخية، والذين اعتمدوا على الأساطير الواردة في التوراة التي كتبها المؤرخون اليهود بعد عهد موسى (عليه السلام) فترة طويلة، وفي فترات زمنية متباينة، وما لحقها من تشويه كما تذكر الشيء الكثير عن هؤلاء القوم، بل برهنت عكس الأساطير الواردة في التوراة . (سليمان، 1978: ص360-364)

وتذكر بعض النصوص المسمارية المكتشفة حديثاً أن جماعة من المرتزقة الأجانب الذين يطلق عليهم (الخابيرو) أخذوا يدخلون البلاد من الجهة الجنوبية، وقد فسر بعض العلماء هذه الكلمة الاكدية مرادفة لكلمة عبري وعبراني بمعنى: الذي يأتي من الجانب الآخر، أو بمعنى: العابر وهذا هو عين الحقيقة والتاريخ. لذا فالنصوص المسمارية الكثيرة الواردة من أماكن مختلفة شرقاً وغرباً تصف هؤلاء القوم بأنهم عبيد ومرتزقة وبأنهم يبيعون أنفسهم باختيارهم لمن يشتريهم، ولا نجد ارتباطاً عرقياً يجمعهم، وإنما عناصر متباينة، كنعانية وحورية، وحشية وغير ذلك من المغامرين الأفاقين والعصابات الصحراوية التي لا ارض لها، كما هو حالهم اليوم. أما التاريخ من وجهة نظر اليهود، فيزعم أن هناك ثلاث هجرات رئيسية مرت بهم، وهي: هجرة إبراهيم الخليل (عليه السلام). وهجرة اقترنت مع هجرة الآراميين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ودخول الهكسوس إلى مصر. والهجرة الثالثة تتمثل في خروجهم من مصر بقيادة موسى ويوشع في حدود 1290 ق.م . وقد بينت الوثائق المسمارية التي اكتشفت في منتصف القرن الماضي زيف الكثير مما كتبوه عن أنفسهم وأنه مستنسخ عن تاريخ الأمم السابقة. (زيرق، 2016: ص78)

أما من الناحية الاجتماعية والدينية، فقد كانت هذه الجماعات تعيش حياة بدائية مرتحلين من مكان إلى آخر طلباً للماء والكلأ لمواشيهم برئاسة شيخ القبيلة. وفي هذه الفترة من التاريخ وقبل نزول الديانة اليهودية على العبرانيين، فإنهم كانوا قوماً وثنيين يعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف كما عبدوا الأفعى لأنها تمثل الحكمة والخلود (ديورانت، ص331)، إلا أن ديانتهم الوثنية لم تترق كثيراً ، فكانوا لا يعرفون اليوم الآخر والجنة والنار .

ومن أعيادهم المشهورة (عيد المظال أو عيد الحصاد)، وفيه كانوا يسكنون تحت أغصان الأشجار لمدة أسبوع يجتمعون ويقدمون العطايا لخدام الله والفقراء والغرباء ويقصون الأحاديث عن تاريخهم . ومن أعيادهم أيضاً (خدمة الفصح) وهو اجتماع يتم في منتصف الليل يتناولون خلاله الطعام، ثم يصغون بصمت إلى تلاوة قصة الدم المرشوش والملاك المهلك والخروج العظيم من أرض العبودية، وكان يدعى إليه الآباء والأبناء فقط ويقام في أورشليم (هوايت، 1970 ص47 – 49)

وقد اهتم العبرانيون بالتربية اهتماماً كبيراً فهي القوة التي استطاعت أن تبقي عاداتهم واعتقاداتهم على مر العصور، على الرغم من تشردهم في بقاع الأرض . وقد مرت بمرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : التربية الدينية والقومية : لقد كانت التربية لدى العبرانيين في العصور الأولى تربية أسرية منزلية، فلا نجد لديهم قبل ظهور الديانة المسيحية أي أثر لمدارس عامة للصغار على الأقل، بل كانت حياة الاسرة هي قوام هذا المجتمع البدائي الذي كان يجهل معنى الدولة والرئيس. ولا يتخذ رئيساً إلاّ الاله. فكان الطفل يربى على الإخلاص للإله (يَهْوَه) ، ولم يكن هناك معلومات كثيرة يتعلمها، بل كان يتعلم القواعد الخلقية والمعتقدات الدينية عن طريق المثال والقدوة، ولا عجب في ذلك فالإنسان الكامل عند العبرانيين هو التقي الفاضل الذي يبلغ هذا المثل الأعلى الذي سنّه الاله نفسه في التوراة . إذ قال (كونوا قدّيسين مثلما أنا قديس، أنا ربكم الخالد). أما النظام فكان قاسياً كما تدل على ذلك نصوص عديدة في التوراة. وقد كان ضرب الأطفال جائزاً بل واجباً. وكان الفتيان وحدهم يتعلمون القراءة والكتابة، أما الفتيات فكن يتعلمن الشؤون المنزلية و...، ومن هنا فالتربية الفكرية لدى العبرانيين القدامى كانت ثانوية، أما العمل الرئيسي في نظرهم فهو التعليم الخلقي والديني والتربية القومية.(زيرق، 2016: ص79)

المرحلة الثانية : تقدم التعليم العام .لقد اختلفت أحوال التربية عند العبرانيين بعد ظهور الديانة المسيحية، وزاد اهتمامهم بالتربية الفكرية كثيراً، فأصبحت التربية عامة تهدف إلى تعليم الأطفال شؤون الثقافة والفكر، بعد أن كانت قاصرة على تعليم المبادئ الخلقية الطيبة، والعادات الدينية المقدسة. فقد حاول اليهود الانتقام لأنفسهم من انتشار الدين المسيحي وذلك عن طريق الثقافة والعلم. وتحقيقاً لهذا الغرض فقد فرض الكاهن اليهودي جوزيا بن جامالا (Jose' Ben Gamala) على كل مدينة إنشاء مدرسة، تحت طائلة العقوبة والحرمان لمن يمتنع. وقد أوجب على كل مدينة يخترقها نهر دون أن يكون هناك جسر قوي يعبر عليه ضرورة إنشاء مدرسة في الضواحي، ويتضح مدى اهتمام اليهود بإنشاء المدارس في هذه المرحلة من الفقرة الواردة في التلمود: (إذا لم يجاوز عدد الأطفال خمسة وعشرين، قاد المدرسة معلم واحد، و إذا جاوز هذا العدد، فعلى المدينة أن تؤجر مساعداً له، و إذا جاوز الأربعين لزمها معلمان). (الطراونه، 2004. ص47- 48)

وقد كان الطفل العبراني يدخل المدرسة في سن السادسة، يتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئاً من التاريخ الطبيعي، وكثيراً من الهندسة والفلك، أما الطريقة المتبعة في تعليم القراءة والكتابة فهي الطريقة الشرقية، أي الحفظ والتكرار الآلي الرتيب، كما هو الحال في الكتاتيب، وكان الأطفال يستعملون التوراة في تعليمهم، كما كان المعلمون يهتمون باللفظ الصحيح، وتكرار الشرح كثيراً، وتقديم النصائح الخلقية في دروس القراءة.

أما طريقة التدريس في هذه المرحلة فقد كانت جذابة ومشوقة . والنظام كان ليناً بعض الشيء ويقول التلمود (عاقب الأطفال بإحدى يديك، وداعبهم بكلتيهما) ومع ذلك فقد سمحوا باستخدام العقاب البدني لمن جاوز الحادية عشرة من الأطفال، إذ يجوز حرمانهم من تناول الخبز أو الضرب . (التل، 1993: ص 13 – 14)

أما ما يؤخذ على التربية العبرانية، إنها اختلفت عن التربية الشرقية في جانب مهم وأساسي فالذي يميز التربية الشرقية عامة هو: روح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد للألوهية المشخصة، أما العبرانيون فقد اهتموا بنمو الشخصية الحميمة مع الإله والمسؤولية الفردية تجاهه.

كما تميزوا بالحقد والحسد وضيق النظرة لكل من عداهم من أفراد الجنس البشري، أما في النواحي الأخرى كتنظيم المدارس ومناهج الدراسة وأساليب التدريس فلم يشذوا عن الطابع الشرقي . (عبد الدايم: ص29 – 32)

– النظام التربوي : كان على الطفل أن يتربى على أن يكون مخلصا (يهوه)، لذا لم يكن عليه أن يكتسب معلومات واسعة، بل يكفيه أن يتعلم عن طريق المثال والقدوة القواعد الخلقية والمعتقدات الدينية (...) والإنسان الكامل في نظر العبريين هو التقي الفاضل الذي يبلغ هذا المثل الأعلى الذي سنه الإله نفسه في التوراة إذ قال ((كونوا قديسين مثلما أنا قديس، أنا ربكم الخالد)) ،أما النظام فكان قاسيا، كما تدل على ذلك آيات عديدة في التوراة، وكان ضرب الأطفال جائزا بل واجبا .

كان الفتيان وحدهم فيما يظهر يتعلمون القراءة والكتابة أما الفتيات فكن يتعلمن الغزل والحياكة وتهيئة الطعام ورعاية الشؤون المنزلية، والغناء، والرقص أيضا كان الآباء يعلمون أبناءهم التاريخ القومي والحوادث الكبرى التي رسمت مصير "شعب الله " وكانوا يقيمون الحفلات الكبرى والمواسم تخليدا لذكرى هذه الحوادث يشهدها الأطفال فتملأ نفوسهم شكرا لله وحبا للوطن.

حاول اليهود، بعد انتشار المسيحية وغلبتها أن ينتقموا لأنفسهم من انكسارهم هذا بالثقافة والعلم، شأن أكثر الأمم المغلوبة القوية التي تحتفظ بعد الفتح كالأمة البروسية بعد معركة (يينا) والفرنسين بعد الحرب السبعين.

لقد كان اليهود عبر التاريخ أكثر الأمم اهتماما بالعلم والبحث عن المعرفة، بل وقد كان لهم السبق في كثير من اكتشاف الحقائق العلمية ففي عام 64قبل الميلاد فرض الكاهن جوزيا بن جمالا jose ben djamalal على كل مدينة إنشاء مدرسة، مهددا من يمتنع بالحرمان ، وفي التلمود إذا لم يجاوز عدد الأطفال خمسة وعشرين قاد المدرسة معلم واحد، وإذا جاوز هذا العدد، فعلى المدينة أن تؤجر مساعدا له وإذا جاوز الأربعين لزمها معلمان. (زيرق، 2016: ص81)

وقد أختلف منهج التربية ونظامها بعد انتشار المسحية بين المجتمع اليهودي عما كان قبلها حيث أنه:

كان الطفل يدخل المدرسة في السادسة، يتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من التاريخ الطبيعي وكثيرا من الهندسة والفلك، أما الطرق المتبعة في تعليم القراءة والكتابة فيطلعون عليها رينان renanفي كتابه عن حياة يسوع حين يقول: علم يسوع القراءة

والكتابة وفق الطريقة الشرقية، بأن يوضع بين يدي الطفل كتاب يردده مع رفاقه على إيقاع ونغم إلى أن يستظهره (...)، وكانت طرق التدريس في هذا الطور جذابة ومشوقة والنظام لينا بعض الشيء، لا ترى فيه الغلظة والقسوة التي كانت قبل العصر المسيحي، ومما يقوله التلمود ((عاقب الأطفال بإحدى يديك ، وداعبهم بكليتهما.((ونستطيع أن نخلص إلى أن للتربية اليهودية طابعا مختلفا بعض الاختلاف عن غيرها من أنواع التربية الشرقية فالذي يميز التربية الشرقية عامة هو روح المحافظة، والحد من حرية الفرد والحيلولة دون نموه الشخصي أما اليهود فكان المظهر الديني والخلقي هو الغالب عندهم وكان تصورهم للألوهية الشخصية ولاعتقادهم بالصلة المشخصة الحميمية مع الإله والمسؤولية الفردية تجاهه اثر في نمو الشخصية الفردية.

ويعتبر المجتمع اليهودي من أكثر المجتمعات انغلاقا على نفسه، بدليل عدم تأثره بالحضارات ، والثقافات التي حل بها أو حلت بين أفراده ،ودليلا واضحا على استمرارية تمسكه بتقاليده وقيمه التي نشأ عليها رغم تفاوت الزمن وتطور الحضارات فبقى له السبق في التأثير دون التأثر بمن هم حوله رغم تشتت افرده عبر البسيطة في حقب زمنية طويلة لم يستطيع لململة بعضه إلا في الفترة الأخيرة من خمسينيات القرن الماضي حيث استطاع أن يجد له مكانا على ارض فلسطين، محققا لهدف كان قد رسمه آباؤهم، منذ قرون خلت ذاقوا فيها طعم الضياع والتشتت عير قارات العالم إلا أنهم تمسكوا بما تكمن فيه كل القوة وهو العلم وهو ما يتضح من خلال جوائز نوبل التي نال اغلبها علماء من اليهود. (عبد الدايم، 1984، 30)

وكحوصلة للتربية الشرقية يتجلى أن التربية بهاته الحضارات كانت محافظة إلى حد ما وغير متجددة تلتزم بالحراسة في الحفاظ على المورث الثقافي والتقليدي ،وتعتمد في أسلوبها التعليمي على الحفظ ولاستظهار، ولا تعطي الحرية للأفراد لإبراز إبداعاتهم ولعله أسلوب أنتهج قصد السيطرة والمحافظة على استمرارية الأنظمة واستقرارها ودوام الدول.

المحاضرة السادسة:

4- التربية اليونانية:

تختلف التربية اليونانية عن التربية الشرقية وتتباين تباينا تاما فعلى حين نرى أن روح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد هي التي تتميز التربية الشرقية، نرى أن روح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية، هي التي تميز التربية اليونانية، فاليونان فسحوا المجال واسعا لنموا الشخصية الفردية في جميع مظاهرها، السياسية منها والخلقية والعلمية والفنية، وجعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة، الجميلة فكان التكوين الروحي للفرد موضع عنايتهم وتكامله النفسي و تحقيق الانسجام بين كماله الروحي وكماله الجسدي المثل الأعلى لهم إن اليونان القديمة تعطينا مثالا خالدا لعلاقة التربية بالمجتمع ولتكيف التربية

وفق تطور المجتمع، فقد كانت اليونان القديمة في القرن السابع قبل الميلاد بلادا زراعية كانت التربية فيها بسيطة، تعتمد على تكوين النشء تكوينا رياضيا عسكريا. (الجمالي،1967: ص 67)

لقد أثرت الثقافة المصرية القديمة تأثيرا مباشر، على العالم الموجود في ذلك الوقت وبالأخص على اليونان القدماء فقد لعبت مصر دورا هاما في الثقافة الهيلينية، وفيما قبلها من الثقافات التي ورثها الإغريق (...)،واختلط الإغريقيون بالمصريين في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ومن ذلك الوقت بدئوا يحيون مكانتها العلمية ويفدون إليها طلبا للعلم والمعرفة (...) فتعلموا عن المصريين علم جسم الأرض ثم طوروه إلى علم الهندسة وأخذ ((سولون)) الذي تعلم في جامعة عين الشمس القديمة القوانين المصرية القديمة وصاغ منها تشريعات اليونان في مجالات الحياة المختلفة ومنها المجال التربوي، (سلطان، 1979 : ص33-34)

يعتبر اليونان شبه جزيرة تتبعها مجموعة من جزر البحر الأبيض المتوسط وهي ذات مناخ معتدل تضاريسها عبارة عن جبال ووهاد وعلى أرضها وجدت مدن كثيرة كانت تسمى كل منها دولة، ولكل من هذه الدول نظام اجتماعي ذات قوانين وأنظمة خاصة تتراوح بين الديمقراطية والاستبدادية كما كان لكل منها، ألهتها وهكذا نحن ستختار نموذجين من هذه الدول إحداهما إسبرطة والأخرى أثينا، لأنها يمثلان نوعين مختلفين من النظم الاجتماعية والثقافية بوجه عام، وهذا لنقف على التربية في كل منهما.

أ – التربية الإسبرطية: كان المجتمع الإسبرطي طبقات مثل شقيقه المجتمع الأثيني، وكان الحكم أرستقراطيا عسكريا هدفه إخضاع الفرد للدولة ، نجد إسبرطة كانت تحافظ على التراث الثقافي المورث، خاصة فيما يتعلق بالأفكار المتوازنة عن الكون والآلهة، ولذلك اتسمت ثقافتها بالجمود، وانعكس ذلك كله في فكرها التربوي وفي نظامها التربوي ولذلك استهدفت إعداد الفرد للدولة واتخذت من الطاعة العمياء للقانون ومن التربية الجسدية، ومن التقشف وضبط النفس والشهوات، وتحدي الصعاب، وسائل لتحقيق هذا الهدف. (زيرق، 2016: ص69)

وفي سبيل تحقيق ذلك فإن الدولة (اسبرطة) تمتلك الطفل منذ ميلاده وتخضعه لاختبارات الحياة والموت عن طريق مجلس من الشيوخ، وترعى الأم طفلها لمدة سبع سنوات في البيت ثم تتولى مؤسسات تشرف عليها الدولة أمر تربيتهم بواسطة مربي ومساعدين لهم ويصبح ابن الدولة، ويخضع لنظام قاس من التربية التقشفية إعدادا للحروب ، وغلب بهذا الشكل على التربية الإسبرطية طابع التربية العسكرية، واحتقار التدريب العقلي والأدبي في مناهج التعليم، الشجاعة النابعة من التمرينات الرياضية الشاقة كانت من أهم القيم التربوية في حياة الفتيان والفتيات وكانت كل المواعظ والمتوارثة والتدريبات القاسية تعمل على ترسيخ هذه الفضيلة في نفس المواطن الإسبرطي لدرء المخاطر الخارجية وتأمين حياة قوية وحضارة متفوقة، انبثقت مجموعة قيم اسبرطية من قيمة الشجاعة مثل قيم الصبر والتعاون ،وتحمل المشاق ،وضبط النفس والثبات والخشونة في العيش، والطاعة العمياء للقادة ، والولاء المطلق لهم واحترام النظام ويقال أن المثال الحسن للتربية الإسبارطية، هو ذلك الشاب الذي إذا ضرب ضربا مبرحا بالجلد يتحمل الضرب بكل سرور، بدون أن يصرخ وأن يبدي أثار التألم ، ويقال أن الحكيم ليكوغرس هو الذي وضع أسس هذه التربية الإسبارطية، وهي على جانب عظيم من الجفاف الفكري والفقر الفني ، ويروى أن الإسبارطيين لم يكترثوا بتعليم القراءة والكتابة. (زيرق، 2016: ص 69)

ومما سبق يبدو جليا أن التربية الإسبرطية باهتمامها المطلق ببناء الأجسام والخشونة دون اهتمامها بالجانب الفكري الفني والتربوي والتعليمي دلالة على شعور هذا الشعب بعدم الأمن والاستقرار نتيجة الحروب الدائرة بين الأمم ذلك الزمان وهو تطرف منهجي في تناول الحياة مما جعلها يهملون حياة الفكر والروح والفن.

ب – التربية الأثينية: وتختلف التربية الأثينية اختلافا بينا عن التربية الإسبرطية سواء في أهدافها أو في وسائلها فهدفها أن تخرج فردا حكيما في أدائه وواجباته وفي استخدام حقوقه هذا إن كانت من ضمن أهدافها أن تخرج شخصا قويا شجاعا في الحرب فإنها اختلفت مع إسبرطة أيضا في طريقة إعداد وفي حين اعتمدت إسبرطة على الدولة في تنشئة الطفل أولت التربية الأثينية للأسرة قدسية واعتبرتها ركيزة في تنمية الطفل وتشكيل شخصيته. (سلطان، 1979 : ص45-46)

وكان الأثيني غيور على زوجته وأبنته وتتزوج البنات في سن الخامسة عشر وأقل أحيانا أما الرجل فلا يتزوج إلا بعد سن الثلاثين، ونساء الأحرار قل ما يخرجن إلا بإذن من الزوج وحراسة عبد، وتمضي الفتاة وقتها في تعلم الفنون المنزلية تحت إشراف أمها وتهتم بجمالها ومظهرها.(أحمد، 1986: ص126)

ويمكن تلخيص أهدافها في أنها استهدفت تكوين المواطن الكامل جسما وعقلا وخلقا لكي يذود على وطنه وقادر على الإسهام في فكره وثقافته متزنا في شخصيته قادرا على استثمار إمكانياته الجسمية والعقلية والروحية ، وفي ظلال الحرية الفكرية، وفي ظلال الأشجار الوارفة نمى الفكر الأثيني وترعرع فأبدع، وأثمر نظريات وفلسفات ظلت تؤثر في العالم بعدها ومازالت تؤثر، وخلدت مفكرين في الفلسفة والسياسة والاجتماع والتربية مثلا أفلاطون وأرسطو و السفسطائيين.

- السلم التعليمي: يلتحق الطفل بالمدرسة حوالي سن السابعة، ويدرب على كل التمرينات الرياضية كالجري والرقص، والسباحة، وتدليك الجسم بالزيوت والمصارعة ورمي القرص والرمح، كما كان يدرس الموسيقى لتهذيب ذوقه الأدبي ولتنميته خلقيا وكان يتعلم القراءة ويجيد الكتابة والحساب والأغاني الوطنية، والشعر والطريقة التي اتبعت في التعليم هي الطريقة التركيبية ، فيتعلم التلاميذ الحروف ثم المقاطع ثم الكلمات، ويبدأ التلاميذ الكتابة على الرمل ثم على الشمع ، ودرس التلاميذ الجغرافيا عن طريق إلياذة هوميروس ، وينتقل الأثيني إلى مرحلة الجندية من سن الثامنة عشر إلى العشرين.

كان من نتائج التربية الجديدة أن عرفت الثقافة والتربية اليونانية انتشارا واسعا عبر العالم وهذا يظهر من خلال انتشار مؤسسات راقية أبرزها مدرسة أفلاطون 376 ق .م ومدرسة أرسطو من الليسيوم 335 ق.م . ثم مدرسة زينون، مدرسة أبيقور، ثم توحدت هذه المدارس وشكلت جامعة أثنيا التي استمرت حتى عهد جوستينيان حيث أغلقت عام 329ق.م ، إثر انتشار الدين المسيحي.(الرشدان، وجعنيني، 1999: 125)

إن هذا العرض المجمل يعطينا صورة واضحة عن الفروق الجوهرية بين التربية الإسبرطية والتربية الأثينية القديمة ولكن هذه الفروق سوف تتسع مع تطورات أثينا، ففي النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد بدأت التطورات الجديدة في حياة أثينا، فبتأثير (ثموسيتوقكس) أصبحت أثينا أعظم قوة بحرية وكانت تجارتها مزدهرة ونشأت بذلك طبقة تجارية ثرية جديدة، تخاصمت مع كبار المزارعين على النفوذ وأدى الخصام إلى تأسيس ديمقراطية أدت هذه الأخيرة إلى تطورات في نظام التربية والتعليم.

السفسطائيون: نشأت طبقة جديدة من المعلمين السفسطائيين، وهم جماعة قدموا إلى أثينية من الخارج بقصد إعداد الأثينيين للحياة العامة لقاء أجور معينة ومع أن السفسطائي تعني "الحكيم " إلا أن بعض هؤلاء كانوا مشعوذين ،ولذلك فقد اتخذت

الكلمة معنى مزدرى به أحيانا بالرغم من بروز أشخاص من مثال " بروتاغورس " هم فلاسفة حقا (...) هذا وأن جماعة من الشبان عنيت بالتقاليد العلمية اليونانية والفكر اليوناني سافروا إلى خارج أثنية ليتعلموا على أيدي السفسطائيين من أتباع فيثاغورس والجمعية الدينية التي عنيت بالعلوم الرياضية. (الجمالي،1967: ص 71)

ومن أبرز المساهمين في تغيير التربية اليونانية من فلاسفة وحكماء ومفكرين:

1-سقراط: لم يمض نصف قرن على ازدهار الثقافة الجديدة على أيدي السفسطائيين حتى برز بعض المعلمين من أبناء اثينة نفسها ، وقد ظهر قبل انتهاء القرن الخامس للميلاد سقراط الذي عاش بين سنة 429 و 399 قبل المسيح ، ويعده البعض أعظم شخصية فكرية أنجبتها أوربا في تاريخ الفكر الإنساني، إن سقراط كان نحاتا من حيث المنشأ ولكنه مفكرا عميقا في حياة الإنسان، وفي حياة المجتمع ، وكان مؤمنا بالله وبالحياة الروحية وبالحياة بعد الموت ، كان يعتقد بأن وراء عالم المحسوسات المتغير عالم المفهومات الثابت، فوراء المفردات الحسية الفكر، هو بذلك مهد لفلسفة كل من أفلاطون وأرسطو طاليس.

إن سقراط كان مؤمنا بالله كما أسلفنا ، وبالحياة بعد الموت وناقدا للمجتمع ولما تسرب إليه من فساد، وإن اتصالاته المستمرة مع الشباب أوجدت حركة، اجتماعية ضد الأوضاع السائدة الأمر الذي حمل الأثينيين على محاكمة سقراط بتهمة إفساد الشباب وتسميم أفكارهم فحكمت عليه المحكمة المؤلفة من خمسمائة شخص بالأكثرية بالموت بشرب السم. (زيرق، 2016: ص70)

كان سقراط السفسطائي الحر الثائر على التقاليد، يعيش في مرحلة ازدهار أثينا فكانت أفكاره التربوية تدور حول الإيمان بالفرد واعتباره أساس الجماعة ومصدر الحق والخير والجمال والفضيلة، ومن ثم كانت يري ضرورة تنمية الفرد من حيث هو إنسان لا من حيث هو عضو في جماعة. وكان أرسطو يعيش في فترة سيطرة الرومان على بلاد اليونان في جو أشبه بالجو الذي كان يعيش فيه أستاذه أفلاطون ولذلك رأي –كما رأي أستاذه – سيطرة الدولة على شئون التعليم إلا أنه بينما كان تفكير أفلاطون في الاتجاه المثالي نجد أرسطو أكثر ميلاً للواقع ولذلك لم يمتد نظامه التعليمي إلى أكثر من سن الحادي والعشرين.

2-أفلاطون: ولد أفلاطون(429-347 ق.م) من أسرة ارستقراطية وتتلمذ على سقراط في سن العشرين بينما كانت الحرب مشتعلة بين دولة اثنيا من الشقيقة اليونانية اسبرطة (...) بنى أفلاطون نظريته على أساس نظرة للمجتمع العادل الفاضل المثالي الذي يوضع فيه كل فرد في مكانة المناسب بدقة متناهية وبعدالة مطلقة (...) لقد تأثر أفلاطون في جمهوريته بأساتذة اليونان كما تأثر بالواقع الأثيني، وبالتهديدات الاسبرطية لوطن الأم اثنيا كما تأثر بالحضارة المصرية القديمة ،وبتنظيمها الاجتماعي التربوي بشكل واضح.(سلطان، 1979 : ص41-43)

كان الفيلسوف العظيم أفلاطون أول من كتب عن العلاقة الوثيقة القائمة بين التربية والمجتمع ،فسلامة المجتمع بل سلامة الإنسانية كلها ،تتوقف في رأيه على سلامة التربية التي يقدمها المجتمع للفرد، فإن صلحت التربية صلح المجتمع، وإن فسدت اضمحل المجتمع وزال من الوجود هذا وأن (جمهورية أفلاطون)هو أول كتاب وضع في التربية في عالم الغرب وقال عنه روسو((أنه أطرف بحث كتب في التربية على الإطلاق. هذا وأن لأفلاطون فضلا مضاعفا على العالم، الفصل الأول هو تعريفه العالم

بشخصية أستاذه العظيم سقراط وآراءه إذ لولاه لما عرف سقراط المعرفة الكافية، والفضل الثاني ما قدمه هو نفسه إلى العالم من نفائس الآراء، هذا وأن البعض قد يذهب إلى اعتباره أعظم فيلسوف ظهر إلى الوجود.

كان أفلاطون مثلاً يعيش في أثينا أم الديمقراطية في المجتمعات القديمة، ولكنه كان يعيش في عصر صارت فيه تلك الديمقراطية بما أدت إليه من (تسيب) خطراً على المجتمع الأثيني يهدد كيانه فاعتزل الحياة الأثينية الأقرب إلى الفوضى في أكاديميته الشهيرة وتصور مجتمعاً أثينياً جديداً يقوم على النظام وظهر هذا المجتمع الجديد في كتابه (الجمهورية) الذي يعتبر أول مجتمع شيوعي عرفه التاريخ، وبدون فهم الحياة الأثينية في فترة الحروب البلبوينزية بين أثينا واسبرطة وما أدت إليه من قلق في أثينا لم يكن من الممكن فهم جمهورية أفلاطون فهماً صحيحا. (زيرق، 2016: ص72)

– أرسط طاليس (أرسطو):

عاش بين (384-322 ق.م) ويعتبر البعض أن أرسطو أعظم الجميع فقد كان لفلسفته إلى جانب فلسفة أفلاطون أعمق الأثر في الفكر القديم وفي القرون الوسطى وبقيت آراءه العلمية رائجة إلى حين بزوغ العلم الحديث (...) أن أرسطو مثل أستاذه أفلاطون ينظر إلى التربية باعتبارها عملية مرتبطة بكيان الدولة وبالكيان السياسي القائم ولذلك فهو يعالج موضوع التربية في كتابه " السياسة " باعتبارها موضوعا سياسيا، كما أن أرسطو نفسه كان معلما خاصا لإسكندر المقدوني (...) هذا وأن نظرة أرسطو إلى التربية تختلف على نظرة أستاذه أفلاطون اختلافا جوهريا من حيث عنايتها بالفرد كأساس للبناء الاجتماعي فأرسطو يرى أن واجب التربية هو تكوين الإنسان الفرد (وأن الإنسان بطبيعته حيوان سياسي). (الجمالي، 1967: ص 87 -92)

مقومات التربية عند أرسطو:

ما يراه من أن تقوية الأواصر الأسرية خير للأسرة والتربية في الوقت نفسه، ولهذا ينتقد في كثير من الأحيان العنف الشيوعية (شيوعية النساء) التي قال بها أفلاطون إذا يرى أن الصداقة أو ما نسميه اليوم بالإحسان والإخاء هي أساس كل حياة اجتماعية

ومبدؤها (...) وثمة في نظره شيئان يسهمان إسهاما جوهريا في خلق الاهتمام والترابط بين قلوب الناس الملكية ، والصداقة (...) لقد شغلت التربية الخلقية أرسطو كما شغلت أفلاطون، ولهذا يقرر بضرورة تكوين العادات الخلقية منذ الصغر، في كثير من العناية. (عبدالدايم، 1967، 87 -92)

الإنسان في رأي أرسطو يتكون من طبيعة وعادة ومنطق (تفكيري) والعادة تسبق المنطق و التفكير، وبما أن نفس الإنسان الشهوانية تظهر قبل نفسه المنطقية، فوجب تنشئه الفرد على ضبط الشهوات بالعقل والمنطق، هذا و أن الخير والشر ليسا في الشهوات نفسها بل في استعمال الشهوات، فإذا ضبطت الشهوات بالعقل والحكمة كانت خيرا والعكس بالعكس وهذا وإن النفس الشهوانية وإن كانت غير عاقلة إلا أنها تخضع للعقل إذا سلط العقل عليها، فواجب المربي هو أن يحمل الطفل على

التمييز بين الخير والشر وإخضاع للعقل.

وخلاصة القول إن أرسطو تميز عمن سبقوه بفكره المتسامي و دراسته للإنسان بنظرة ثاقبة رفعه بها عن باقي المخلوقات، مؤكدا على أن سعادة الإنسان كونه مخلوقا عاقل لا تنحصر في ملذاته الجسدية ، أو شهواته التي تحط به روحه الحيوانية، إنما نفسه العاقلة تحقق له السعادة الكاملة حينما تسموا به إلى درجة الألوهية، وتنزهه عن الشعور بالذات إلى التأمل فيما هو له من الخلق، والتفكير فيما وراء الطبيعة وإدراك حقيقة الوجود المرتبطة بالإله الواحد " المحرك الأول" للخليقة، خالق الكون، فأستحق أرسطو بفكره المتسامي أن يلقب بالمعلم الأول. (زيرق، 2016: ص87)

المحاضرة السابعة:

5- التربية الرومانية:

من الحضارات التي عاشت لمدة مئات السنين ولعبت دورا في تاريخ الفكر البشري الحضارة الرومانية وريثة الحضارة اليونانية حيث حولت الآراء الفلسفية السابقة إلى نظريات وابتكارات مادية وعلى ذلك كان سقوط اليونان 146ق.م في أيدي الرومان هزيمة سياسة عسكرية، ولكنها لم تكن نهاية الفكر الإغريقي الذي أثر تأثيرا قويا في ثقافة الغزاة، فقد تحولت النظريات المنطقية والعلوم الأكاديمية إلى انجازات عملية نفعت الرومان، كانت التربية عند الرومان تقوم على التقليد والقسوة في دفع المتعلم إلى الدراسة.

ولم تعرف روما المدارس إلا منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد أما قبل هذا العهد فهم يعرف الرومان من المعلمين آباءهم والطبيعة، فكانت التربية لديهم تربية جسدية وخلقية فحسب أو بتعبير أصح حربية وخلقية، فكانوا يعنون من جهة بالتدريبات المتصلة بساحة الوغى أو ساحة مارس ويعنون من جهة ثانية بحفظ الأناشيد الدينية التي كانت تحتوي على أسماء الآلهة

والآلهات، يضاف إلى هذا دراستهم الألواح ألاثني عشر (المحتويات للقانون الروماني)، وعن طريق هذه التربية خرج الرجال الأشداء والشجعان الذين عرفوا بوطنية لم يعرف التاريخ مثلها.

عندما تقدمت التربية عند الرومان أصبح التعليم يركز على مهارة القراءة والكتابة والمحادثة وكان التركيز واضحا على تبني فكرة أهمية الخطابة في إعداد المواطن كما شيشرون الذي ولد سنة 106ق.م وفشل سنة 43 ق.م هو أحد أعلام التربية الرومانية فعل شيشرون بضرورة الاعتناء التربوي بالشبيبة وترك وصايا عديدة هي من أقدم الوصايا التربوية الرومانية.

كان كل شيء لديهم يهدف إلى غاية عملية والمنفعة عندهم فوق كل اعتبار آخر أما المثل الأعلى فلا شان لهم به، فهم يريدون أن يكونوا جنودا ومواطنين مطيعين قادرين على التضحية وهم ينكرون الحديث على الإنسان ، بما هو إنسان ولا يستسيغون سوى الحديث عن المواطن الروماني، وعلى خطاه جاء كونتليان (35-95 م) إلا أنه أسهم إسهاماً بارزاً في حقل التعليم عندما أكد على أهمية تعليم الصغار في المدارس إذ كان السائد من قبل في كثير من المجتمعات أن الطفل يدرس أكثر وقته في محيط الأسرة وشن كونتليان هجومه على استخدام العقاب البدني فلم يقر به واعتبره صورة مُتخلفة. جمع هذا المفكر في عمله —كمعلم- بين التعليم الخاص والتعليم العام حيث عمل في تدريس أبناء الملوك. السمة العامة لنمط التربية الرومانية هي التمحور حول التربية الأخلاقية وإعداد الخطيب المفوه والرجل النبيل ولهذا كانت تعاليم الفلاسفة تصب في هذا المصب. (زيرق، 2016: ص88)

ويعتبر كونتليان أحد أعلام التربية الرومانية بالإضافة إلى شيشرون حيث أسهم إسهاما بارزا في حقل التعليم عندما أكد على أهمية تعليم الصغار في المدارس، إذ كان السائد في كثير من المجتمعات أن الطفل يدرس أكثر وقته في محيط الأسرة، وشن كونتليان هجومه على استخدام العقاب البدني فلم يقر به واعتبره صورة متخلفة (...) ولقد ترك كونتليان المربي الروماني مقطوعات نثرية لها قيمة تربوية كبيرة وكأنه استلهمها من دراسة عميقة لمبادئ علم النفس الحديث، فمثلا رأيه في استخدام اللعب كوسيلة من وسائل التربية، وحديثه عن أهمية الترويح والتسلية في تجديد نشاط الطفل من المباحث العصرية التي تعرض لها في مواعظه التعليمية القيمة والتي تنسجم تماما مع روح التربية الحالية.

قامت شهرة كونتليان على تأليفه كتاب أصول الخطابة ومن أفكاره الثقافية قوله " من الخطأ الاعتقاد بأن المعلم ضعيف الثقافية يناسب التلاميذ الصغار. " عرفت الحضارة الرومانية المدارس الابتدائية التي كانت معروفة باسم اللودوس المعلم يسمى المؤدب أما الآباء الأغنياء فكانوا يجلبون لصغارهم معلمين أكفاء يلازمانهم في البيت والمدرسة فيقدموا لهم التوجيه اللازم أخلاقيا ودراسيا. (الكندري وبدر، 79)

لقد ترك كونتليان المربي الروماني مقطوعات نثرية لها قيمة تربوية كبيرة وكأنه استلهمها من دراسة عميقة لمبادئ علم النفس الحديث فمثلا رأيه في استخدام اللعب كوسيلة من وسائل التربية وحديثه عن أهمية الترويح والتسلية في تجديد نشاط الطفل من المباحث العصرية التي تعرض لها في مواعظه التعليمية القيمة وتنسجم تماما مع روح التربية الحالية. لا شك في أن تجربته في سلك التعليم كانت ثرية وأتاحت له فرصة التعرف على مفاهيم تربوية هامة فطالب بتوظيفها في الحقل التربوي.

يقول كونتليان "مع هذا فإن جميع تلامذتنا بحاجة إلى الاستجمام، ليس لأنه لا يوجد في هذا العالم من يستطيع أن يتحمل الجهد المستمر- حتى الأشياء غير المفكرة والجامدة ما لم يعط فترات من الراحة- ولكن لأن الدرس يعتمد على ممارسة التلميذ

أيضا وهي صفة لا يمكن تحقيقها بالقوة. وكنتيجة لذلك فإنهم إذا ما انتعشوا وعاد إليهم نشاطهم بعطلة (يتمتعون بها) فإنهم سيعودون بطاقة أعظم في تعلمهم ويواجهون عملهم بروح عظيمة من نوع لا يمكن أن يتراجع. إنني أوافق على اللعب عند الأطفال، لأنه دليل الحيوية... وينبغي أن لا يكون هذا الاستجمام بغير حدود، وإلا فإن رفض منح عطلة للصبيان سيجعلهم يكرهون عملهم بينما الزيادة في الاستجمام ستعودهم الكسل. وتوجد بالإضافة إلى ذلك ألعاب لها قيمة تربوية للصبيان، وكمثل على ذلك عندما يتسابقون في تصدي بعضهم للبعض الآخر بجميع أنواع الأسئلة التي يسألونها بالتناوب" (ناصر، 1977م، ص 220). قامت شهرة كونتليان على تأليفه كتاب أصول الخطابة ومن أفكاره الثاقبة قوله "من الخطأ الاعتقاد بأن المعلم الضعيف الثقافة يناسب التلاميذ الصغار" (شربل، 1991، ص 204) وطالب بضرورة الاعتناء بطريقة التدريس وقال أنها أهم شيء في التعليم .

عرفت الحضارة الرومانية المدارس الابتدائية التي كانت معروفة باسم اللودوس والمعلم يسمى المؤدب أما الآباء الأغنياء فكانوا يجلبون لصغارهم معلمين أكفاء يلازمونهم في البيت والمدرسة فيقدم لهم التوجيه اللازم أخلاقيا ودراسياً. "وكان الآباء الأغنياء من الرومان يضعون أبناءهم في رعاية عبد يطلق عليه اسم "بيداجوج" منذ دخولهم مدارس اللودوس حتى سن السادسة عشر" (العمايرة، 2000، ص 148).

وكان الآباء الأغنياء من الرومان يضعون أبناءهم في رعاية عبد يطلق عليه اسم"بيداجوج " منذ دخولهم مدراس اللودوس حتى سن السادسة عشر.

إن السبق التاريخي لوضوح معالم التربية الذي نالته المدارس اليونانية كالمدرسة الرواقية والابيوقورية وحتى مدارس فيثاغورس وسقراط وكذا أرسطو كان له الأثر في تواجد أتباع لفكرهم التربوي من الحضارة الرومانية وفلاسفتها وإن لم ينالوا شهرة بالقدر الذي ناله فلاسفة اليونان ولعل أبرز هؤلاء بالإضافة إلى كونتليان وشيشرون نجد أيضا:

1/سينيكا: وهو من بين الفلاسفة والكتاب الخلقيين الذي ظهروا في القرن الأول بعد الميلاد.

2/فلوطارخس 137ق.م: ينتسب في الواقع إلى العالم الروماني إذا قدم لروما مرات عديدة فتح فيها في عهد (دومتيان) مدرسة علم فيها الفلسفة والأدب والتاريخ. (العمايرة ، 2000: ص148)

إن الأفكار التربوية التي برزت في روما مازالت بارزة للعيان كتوجهات تربوية نجدها تؤكد على النمط التقليدي في التعلم ذلك النمط الذي يؤكد على الشدة بالمتعلمين وضرورة حفظ المعلومات عن ظهر قلب وأما توجه كونتليان – الذي لم ينتشر كثيراً– فإنه توجه يتماشى مع التوجه الحديث في علم النفس التربوي لأنه يؤكد على فهم طبيعة المتعلم ويركز على ضرورة احترام حريته.

وخلاصة القول فإن التربية الرومانية كانت تربية تقليدية وتعتمد الغلظة والشدة على المتعلم وطريقة التعلم بواسطة الحفظ عن ظهر قلب ، عدا بعض المؤشرات التي أتى بها كونتليان والتي تعتمد على فهم الطبيعة وترك مجال للحرية في التعبير للمتعلم. (زيرق، 2016: ص89)

المحاضرة الثامنة:

التربية في العصور الوسطى

1- التربية العربية والإسلامية:

قال الكواكبي واصفا العرب بأنهم أقدم الأمم إتباعا لأصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية (...) وأعرق الأمم في أصول الشورى في الشؤون العمومية وأهدى الأمم لأصول المعيشة الاشتراكية ... وأحرص الأمم على احترام العهود عزة، واحترام الذمة الإنسانية، واحترام الجوار شهامة، وبذل المعروف مروءة... وهم أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعا في الدين وقدوة للمسلمين (...) فهم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية. (عمارة، 1988: ص 43)

1-1- التربية عند العرب قبل الإسلام:

عاش العرب في شبه الجزيرة العربية بين إطناب البوادي يموجون الأراضي والصحاري من أجل البحث عن الكلأ والماء، في نظام قبلي يأكل فيهم القوي الضعيف كما قال رسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي الحبشة، تفتك بهم الحروب لأدنى الأسباب كحرب البسوس بين قبليتي تغلب وبكر التي استمرت حوالي أربعين سنة بسبب ناقة، وحرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان بسبب اعتراض فرس قيس بن زهير، كان المجتمع العربي آنذاك تتحكم فيه قيم الجاهلية، فلقد شاع شرب الخمر بين عامة الناس حيث قال عمر بن كلثوم متباهيا بالخمر مفتخرا بها:

ألا هبي بصحنك فاصحبينا ولا تبقى خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحصى فيها إذا ما لماء خالطها أليمينا

صورت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مزاجها أليمينا

وشاعت فاحشة الزنا حتى نهى الإسلام عنها، كما غابت حرمة المرأة واستغربها واعتبرت مصدر فتنة فكان أكابر القوم يؤيدون البنات ومن فقرائهم من يقتل أبناءه خشية الفاقة والفقر حتى نهى الإسلام عن هذا الفعل كما لم يجتمع العرب في الجاهلية على عبادة اله واحد، نجد إلى جانب هذه القيم التي شاعت بينهم هناك قيم مثالية قلما تتواجد في أمم أخرى كإكرام الضيف ونصرة المظلوم. (زيرق، 2016: ص 77)

1-2- التربية في الجاهلية :

كان العرب في الجاهلية ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما: البدو والحضر، وكانت العائلة هي أهم وسائط التربية عند العرب وخاصة البدو منهم، وكان أهم ما يتعلمه البدو هو الصيد والرماية والقنص وإعداد آلات الحرب، بالإضافة إلى تعلم القتال لردع الأعداء ومنازلة الوحوش الصحراوية، وكانت الوسيلة التربوية المتبعة في ذلك كله هي المحاكاة والتقليد أو طريقة النصح والإرشاد من كبار السن وشيوخ العشائر .وكانت التربية مقتصرة على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وقليل من الحساب. (الطروانة، 2004: ص51)

- أما الحضر فقد كانت تربيتهم أكثر رقيا وتقدما من البدو وانقسمت إلى قسمين: ابتدائية وعالية، وكانت لهم طرق في التدريس لا تعتمد على الحفظ والتقليد مثل البدو، وكان التعليم عندهم انفراديا، إذ يخصص كل معلم جزء من وقته لكل تلميذ. وكان لأهل الحضر مدارس ومعاهد للتربية والتعليم وأماكن لطلب العلم، (همشري، 2007: ص55)

كانت الأسرة أهم وسائل التربية عند العرب البدو الجاهلين،وقد تشاركها في ذلك العشيرة التي تجمع أفرادها أواصر النسب، وروابط القرابة التي تعد صورة مكبرة للأسرة إذ كان الطفل يأخذ من أسرته وعشيرته طرقها الخاصة في كسب القوت وتحصيل اللباس واتخاذ المسكن، ويتعرف منها على أساليب الدفاع وطرق الإغارة على الأعداء، وفنون الأعمال والصناعات ، كالصيد والرمي والقص وإعداد آلات الحرب وعمل الآنية ودبغ الجلود وغزل الصوف وحياكة الملابس وتربية الماشية.

أما الحضر فقد كانت التربية عندهم أرقى وفي وسعنا أن نقول أنها كانت تنقسم إلى قسمين ابتدائية وعالية (...) كان الأطفال في القسم الابتدائي يدرسون الهجاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة، كما كان الطلاب في القسم العالي يدرسون الهندسة العملية وعلم الفلك ، والطب وفن العمارة والنقش والآداب والتاريخ. (عبدالدايم، 1967: ص136)

1-3 – التربية العربية عند مجيء الإسلام: (العهد الأول)

تمتد هذه الفترة حوالي ستة قرون بدءا من القرن السابع الميلادي، وعندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية، ثم انتقل سريعا إلى ربوع إمبراطوريتي الفرس والروم ، حتى القرن الثالث عشر عندما قضي على الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول) سقوط بغداد على يد هولاكو عام 1258م (...) وتقسم هذه الفترة في الواقع إلى أطوار يتميز كل واحد منها بخصائص تأخذ التربية خلالها أشكالا متباينة بعض الشيء.

الطور الأول : طور نمو الإسلام في عهد الرسول

الطور الثاني :طور الفتوحات الإسلامية التي بدأت في عهد أبي بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين وقاربت نهايتها في عهد الأمويين(661 م – 750م)

الطور الثالث :طور تكوين الحضارة العربية والامتزاج بين الشعوب والحضارات ويبدأ هذا الطور مع بداية الطور العباسي ويمتد حتى ظهور الأتراك السلاجقة في القرن الحادي عشر ميلادي .

الطور الرابع : ويبدأ مع ظهور الأتراك السلاجقة وينتهي بظهور قبائل المغول المتبربرة في أواسط آسيا في القرن الثالث عشر الميلادي (عبدالدايم، 1967: ص 141)

أهداف التربية العربية الإسلامية:

لم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محضا كما كان اليونان والرومان مثلا، ولم يكن دينيا كما كان عند الإسرائيليين في الصدر الأول، وإنما كان عرضهم دينيا ودنيويا معا ، وكان يرمون إلى إعداد المرء لعملي الدنيا والآخرة معا. فالعرب عنوا بتدريس علوم الدين والشريعة كما عنوا بدراسة علوم اللسان والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك وغيرها، واستطاعوا بفضل هذه التربية الجامعة أن يشيدوا حضارة رائعة، قدمت للعالم زاد ا ثقافيا علميا كان هو الأساس في تطور الحضارة الحديثة كلها. (زيرق، 2016: ص 66)

1-4- التربية بعد مجيء الإسلام:

إن التربية السلامية وما عرفته من انتشار عبر أصقاع المعمورة لم يكن وليد الصدفة والارتجال وإنما تجدرت أواصرها عبر مؤسسات ومنشآت اتبعت أساليب ومناهج ناجحة جعلتها تحافظ على استمراريتها وديمومتها. وهذا المنهج والأسلوب الإسلامي الفريد هو منهج تربية محمد صلى الله عليه وسلم ثم تداولته باقي المؤسسات عبر التاريخ حيث نجد النبي قد علمه الله على يد جبريل عليه السلام، وتستمد التربية الإسلامية خصائصها من طبيعة الدين الإسلامي الذي يمتاز بعدة خصائص منها الشمولية والواقعية، والوسطية والمرونة والخلود، وتتميز التربية الإسلامية بأنها تتمحور حول إلهية المصدر ، وهذا يستلزم ثبات

أصولها وأنها من عند

الله فهي سالمة قطعا من التناقض والنقص ولقد أدرك هذه الحقيقة أعداد الإسلام منذ العهد المكي (...) يقول الوليد ابن المغيرة عن القرآن: والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وأنه ليعلو وما يعلى عليه، وانه ليحطم ما تحته. (الكندري وبدر، 120)

ومن خلال تتبع التربية الإسلامية يدرك الباحث المنصف أنا رجلا أميا مهاكأن شأنه لا يمكنه أبدا أن يقدم نظاما كاملا للحياة، بل حتى المجامع العلمية الضخمة لم تقدم منهجا شاملا للحياة، يربي الرجل والمرأة والغني الفقير والكبير الصغير، في أمورهم الصغيرة والكبيرة على مر الأزمان ولكل عصر ومصر.

أ- أهداف التربية الإسلامية:

تسعى التربية الإسلامية لإيجاد الإنسان الإيجابي والذي يكون عنصرا صالحا مصلحا فاعلا أينما كان، وفي أي بلد سكن وأن يحسن إلى الناس جميعا.

2-الاعتناء بالأسرة كونها أساس التربية الناجحة وتزويدها بما يتطلب من باب الاعتقاد والعبادات والمعاملات من خلال منهاج تربوي واضح المعالم.

3-تحث التربية الإسلامية الإنسان المسلم على أن يعبد ربه ويطيعه ويساهم في عمليه التفاهم بين القبائل والأجناس.

ب - مؤسسات التربية الإسلامية

أ. غار حراء:

إذا سلمنا بأن تعريف المدرسة هي المكان الذي يتلقى به الطالب مختلف العلوم من المعلم فإن غار حراء يعد المكان الأول الذي تلقى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم معلم المسلمين الأول العلم، حيث جاء جبريل عليه السلام مرسلا من رب العالمين فعلمه

سورة العلق ، اقرأ قال تعالى: (اْ قرأْ بِاْسمَ رِبك الَذيَ خلَق) سورة العلق ، آية 1

ب. بيت الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

وهو المركز التربوي الثاني مركز الإشعاع والمعرفة، حيث كان ينزل فيه القرآن على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفيه خديجة زوجته المرأة الصديقة التي كانت على قرب ودراية كبيرة، بكل ما ينزل على النبي بالإضافة إلى أبن أخيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ت. دار الأرقم ابن الأرقم :هذه هي المؤسسة التي كانت مكانا لاجتماع من آمن في بداية الدعوة، تعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتصل بهم من أراد أن يسمع القرآن منهم، وهي دار كانت بجوار الكعبة على مقربة من جبل الصفا، أهلها من سلالة عبد الدار بن قصي، الذين يحملون مفتاح الحرم المكي الشريف، لا تبتعد عنه سوى أمتار، وقد أتاحت لهم هذه الدار التعبد فيها، كما بنيت في هذه المؤسسة التربوية اللبنات الأولى للبناء الإسلامي بشكل

عام. (زيرق، 2016: ص 73)

بالإضافة إلى المدرسة المحمدية في بيت النبوة وبيوت الخلفاء الراشدين من بعده والصحابة والتابعين، وإن لم تكن واضحة بما يشبه المدارس في العصور التي يلحق ذكرها نجد المؤرخين قد اعتبروا عام 459هـ حدا فاصلا فيما يختص بأمكنة التعليم عند المسلمين، ففي هذا العام افتتحت في بغداد أول مدرسة من مجموع المدارس الكثيرة المنظمة التي أنشأها الوزير السلجوقي الشهير– نظام الملك– وقد انتشرت هذه المدارس في العالم الإسلامي، حتى شملت البلدان والقرى الصغيرة، بالإضافة إلى كثير من المدارس الكبرى في عواصم والإقليم. (عبد الدايم، 1979: 145)

تعتبر حلقات التعليم في بداية العهد الإسلامي الوسيلة لتلقي التربية والتعليم، وإن اختلفت أماكن تداولها إلى أن ظهرت مؤسسات أخرى يتصدرها:

ث. الكتاب : وإن عرف وجوده قبل ظهور الإسلام فالمسلمين عرفوا نوعين من الكتاب:

-كتاب خاص بتعليم القراءة والكتابة، وكان يقوم غالبا في منازل المعلمين، وكتاب يهتم بالتعليم القرآني ومبادئ الدين الإسلامي وكان مكانه المسجد في الغالب (...) ظهر على يد الحجاج بن يوسف الثقفي (...) وقد ظهر في هذه الكتاتيب بعض المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع العربي الإسلامي من أشهرهم الضحاك بن مزاحم والكميث بن زيد وعبد الحميد الكاتب.

ج. القصور : نوع من التعليم الابتدائي في قصور الخلفاء والعظماء كي يجد هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها (...) والمنهاج هنا يضعه الأب أو يشارك في وضعه والمعلم هنا لا يسمى معلم صبيان بل يسمى (مؤدبا) وقد خطى الفاطميون في هذا المجال خطوات واسعة فأنشؤا في قصورهم مدارس خاصة يلتحق بها أولاد علية القوم وإشرافهم.

ح. د – حوانيت الوراقين :ظهرت هذه الدكاكين منذ مطلع الدولة العباسية، وانتشرت سريعا في العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها، ولم يكن بائعو الكتب مجرد تجار ينشدون الربح وإنما كانوا في معظم الأحيان أدباء ذوي ثقافة يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة (...) ولم تكن مهنة الوراقة في عهد الدولة العباسية تقف عند حد الصفقات التجارية وبيع الكتب، وإنما كانت تتعدى ذلك إلى مهام ثقافية بالغة الأهمية(عبد الدايم، 1979: 148)

خ. منازل العلماء :جرى التعليم الإسلامي بالمنزل في عهد الإسلام المبكر وقبل نشأة المساجد يوم أتخذ الرسول (ص) دار مبادئ الدين الجديد (...) ومن منازل العلم أيضا دار الإمام الغزالي التي كان يستقبل فيها تلاميذه بعد أن اعتزل العمل بنظامية نيسابور.

د. الصالونات الأدبية :يرتبط تاريخ الصالونات الأدبية بتاريخ القصور وبخاصة قصور الخلفاء (...) على أن الصالونات الأدبية بمعناها الصحيح لم تبدأ إلا في العصر العباسي، فأصبحت هذه الصالونات تعقد في أوقات منظمة وشملت مع قصور الخلفاء قصور الأمراء.

ذ. المسجد: يرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا ولقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات أيام الإسلام الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد، ثم توسع المسلمون في عصورهم التالية في فهم مهمة المسجد، فاتخذوه مكانا للعبادة

ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وكان أول مسجد أنشئ في الإسلام مسجد قباء.

ر. المكتبات :كانت المكتبات وسيلة القدماء في نشر العلم ولعل أقدم الخزائن العربية هي خزانة الأموي الحكيم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد ظلت محفوظة في البلاط الأموي حتى ولي الخلافة (...) ومن ذكر عنه الاعتناء بجمع الكتب من خلفاء بني أمية الوليد بن عبد الملك فقد روي انه جمع خزانة وجعل عليها خازنا أسمه سعد (...) ويمكن تقسيم المكتبات التي ظهرت في العالم العربي الإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

1.مكتبات عامة :وقد أنشئت بالمساجد لتكون في متناول الدراسي، ومن أشهر هذه المكتبات بين الحكمة والحيدرية، ومكتبة أبن سوار.

2.المكتبات بين العامة والخاصة :وهي مكتبات أنشأها الخلفاء والملوك تقربا للعلم أشهرها مكتبة الناصر لدين الله ومكتبة المستعصم بالله.

3.المكتبات الخاصة :وقد أنشاها العلماء والأدباء لاستعمالهم الخاص ، أشهرها مكتبة الفتح بن خاقان، ومكتبة حنين بن إسحاق.

ز. الخوانق والربط والزوايا البيمارستانات: الخانقاه هي كلمة فارسية معناها البيت، كانت تبنى غالبا على شكل مساجد للصلاة وبها غرف عديدة للفقراء الصوفية والرباط اسم من ربط مرابطة إذا لازم ثغر. العدو كما تعد مأوى يلجأ إليه العلماء والرحالون وطلاب العلم الذين ينتقلون في أرجاء العالم الإسلامي، أما الزاوية والزوايا فهي كالرباط والخانقاه إلا أنها اصغر في الغالب وهي أكثر ما تكون في الصحاري والأمكنة الخالية من السكان أما البيمارستانات فتعنى بكلمة فارسية تعني، مكان المرض ويدرس فيها الطب. (زيرق، 2016: ص78)

المحاضرة التاسعة:

ج– مناهج التربية الإسلامية:

تنوعت المناهج في المرحلة الابتدائية واختلفت باختلاف الدول الإسلامية فهي لم تقتصر على العلوم والمهارات الجسمية، بل ركزت أيضا على التربية الخلقية واكتساب العادات الحميدة، وتعددت المناهج في المرحلتين الثانوية والعالية فلم يقيد الطالب بموضوعات

معينة ويمكن تقسيم المناهج بشكل عام إلى قسمين رئيسين:

-المناهج الدينية الأدبية، سايرت نمو الفكر الإسلامي وتطوره واطلاعه على الفكر الفارسي واليوناني والهندي يصنفها الخوارزمي إلى علوم طبيعة بفروعها المختلفة والعلوم الرياضية بفروعها والمنطق والفلسفة.

- أما الأسس التي بنيت عليها المناهج الإسلامية فقد اعتمدت على إعطاء أهمية لقيمة المادة من الوجهة الدينية وقيمتها من حيث الأثر التدريبي والقيمة التثقيفية والنفعية والمهنية،وأخيرا قيمتها كأداة لدراسة علوم أعظم شأنا.

د– خصائص التربية الإسلامية:

تستمد التربية الإسلامية روحها، وفلسفتها وطريقتها في تكوين الفرد المسلم من فلسفة الإسلام ونظرته إلى الطبيعة والكون، اعتمادا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإسلام في جوهره وروحه يتميز بشكل خاص بالتربية تربية شاملة كاملة تتناغم أهدافها ووسائلها وطرائقها فهي تربية مميزة بحسن خصائصها عن أنواع التربية الأخرى قديمها وحديثها، وضمن هذه الفلسفة التربوية الإسلامية نجد المسلم الصالح تتوازن في تكوينه النفسي الروحي والأخلاقي، فالجوانب المادية من صحة بدنية وقدرة على العمل، وسعي في كسب للرزق الحلال، تتوازن وتتوافق مع الجوانب الروحية من عبادة، وخلق حسن دون أن يطغى الجانب المادي على الجانب الروحي التعبدي. وقد جمعت التربية الإسلامية منذ الوهلة الأولى وبكل تناسق وانسجام من تأديب النفس وتصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم والعناية بكل ما يجعل حياة الإنسان على وجه الأرض سعيدة طيبة.

حركة الفكر التربوي الإسلامي:

الإسلام دين رباني جاء ليغير مفهوم الحياة في واقع العرب ، حيث وحدهم بعد فرقه ، وهداهم بعد ضلال ، وجعل لهم شرعة ومنهاجاً بعد فوضى ، ووضع بين أيديهم بعدي الدنيا والآخرة ، وأورثهم ثقافة الأمم والشعوب الغابرة ، ومعالم الحياة القادمة،وبصرهم بواقعهم ومآلهم (شفيق ، 1973: 5،6).

أدخل الإسلام تطورات ومفاهيم أساسيه في تاريخ العرب الاجتماعية والفكرية والسياسية ، ولم يقتصر الإسلام على عرض الأفكار وشرحها، بل عمل على نشرها وتطبيقها وحض على الإيمان بها و العمل من أجلها فكانت التضحية في سبيل الله تعالى حلوة المذاق، وميز الإسلام العرب بأن جعلهم الصنف الأساسي المكون للمجتمع المسلم ، وهم الذين تقوم على عاتقهم مسؤولية الدعوة ، فنجاح أي دعوة يعتمد على مدى استجابة الناس لها ، وهي بدورها تتوقف على إدراك الناس لسلامتها وأثارها في تيسير حياة أفضل كما تتوقف على استقطاب العاملين من أجلها والجماهير من حولها (العلي ، 1986 :33).

ولقد مرت حركة الفكر التربوي الإسلامي بعدة مراحل، كان منها تصنيف ماجد عرسان الكيلاني، حيث ربط مراحل تطور الفكر التربوي الإسلامي بالعصور الإسلامية على النحو التالي :

المرحلة الأولى :

وتمتد هذه المرحلة من بدء الدعوة إلى نهاية عصر الصحابة ما بين (90 – 100 هـ) (الشيرازي، 1970 : 52).

وتميزت هذه المرحلة بالهيمنة شبه المطلقة للفكر الديني، وسيادة التقليد امتداداً لعصر الرسول ε دون تجديد ، وتجلى هذا فيما فعله الخلفاء الراشدون والصحابة وخلفاء بنى أميه ، لتعزيز مكانة القرآن والسنة كأهم مصادر الفكر والتشريع حماية لهما من تأثيرات الفكر الدخيل على ينابيع الفكر الإسلامي الصافي (الكيلاني ، 1985 : 98).

وقد تميزت هذه المرحلة بالتالي :

1- جمع القرآن ونسخه ونشره في الأقاليم والأمصار .

2- التدرج في التعليم بدايةً بالقرآن ثم السنة ثم علوم العربية .

3- الحث على طلب العلم ، وإرسال الدعاة في الأقاليم المفتوحة .

4- وجود علماء ومربين أكفاء في كل قطر إسلامي مثل: " الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام مالك بن أنس إضافة إلى كبار الصحابة مثل ابن عباس وابن عمر... ".

5- جاء الفكر التربوي متطابقاً مع القرآن والسنة .

6- جاء التطور في المنهاج والأساليب ومراحل التربية موافقاً لتطور المجتمع، وملبياً لحاجاته ومتطلباته (الكيلاني، 1985 : 38).

المرحلة الثانية :

وامتدت من نهاية عصر الصحابة إلى قيام المدارس كانت الثقافة العربية في المرحلة الأولى وبداية الثانية يتواشج في نسيجها ثلاثةَ عناصر رئيسةَ، هي: الإسلام، واللغة العربية، وتراث الأمم والشعوب، ولقد ترك لهذه المرحلة المسئولية الكبرى في تحقيق التلاحم التام بين الفكر العربي الإسلامي من جهة، والفكرالهيليني، والشرقي القديم من جهة أخرى تمهيداً لبزوغ الثقافة العالمية في ظل حضارة الإسلام الخالدة (رضا، 1982 : 96) .

و ذلك بفضل جهود بذلت في ظل الخلافة العباسية مثل :

أ - تشجيع الرشيد على الترجمة وعقد المناظرات والمحاورات وكان يحضرها بنفسه .

ب - أنشأ المأمون دار الحكمة وفتح باب الترجمة، واستقطب العلماء في كل التخصصات ومن كل البلدان فكانت معهداً للعلم والترجمة ومرصداً فلكياً ومكتبة واسعة (رضا، 1982 : 97) .

جـ -تبع ذلك مرحلة الإنتاج والابتكار حيث هضم المسلمون ثقافة الغير، ثم صاغوها بما يناسب فكرهم وفلسفتهم التربوية، فأخذوا منها وتركوا وأثروا فيها وتأثروا بها ، وتميزت هذه المرحلة بما يلي :-

1- تأييد الحكام لبعض الاتجاهات الفكرية، دون بعض مثلما فعل المأمون مع المعتزلة .

2 - رعاية الحكام عموماً للأعمال الفكرية مثل بناء دورٍ للعلم والترجمة وإنشاءِ المكتبات .

3- كانت الترجمة مصبوغة بفكر أهلها ولم تتسم بالموضوعية و الدقة في بدايتها، مما أدى إلى نزوع علماء المسلمين إلى التحقيق والتدقيق في صحة العلوم .

4 - ظهر طائفة من العلماء والمفكرين على رأس هذه المدارس اشتغلوا بالتربية والتعليم مثل الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير .

5 - اتسم أيضاً بالمرونة في استيعابه لفكر وثقافة الداخلين في الإسلام على المستوى الفردي والجماعي (زيرق، 2016: ص8)

المرحلة الثالثة :

وامتدت من قيام المدارس في زمن السلاجقة حتى سقوط الدولة العثمانية ، وذلك عندما ، شرع السلاجقة في القرن الخامس الهجري ببناء المدارس مثل النظاميات التسع وهي أشبه بالجامعات في الوقت الحاضر (قمبر، 1985: مج 1 ، 17) .

والمدارس النظامية امتداد للمدارس السريانية المنتشرة في البلاد الإسلامية ، حيث حافظ عليها الأمويون فكانت بداية التداخل الفكري والثقافي مع الشرق والغرب (قمبر، 1985: مج 1 ، 29).

وأشهر العلماء في المدارس النظامية هم الإمام الغزالي ، والخطيب البغدادي والحسن البصري ؛حيث عملوا جميعاً في جو من الصراعات الفكرية فتفاعلوا معها بثقافة واسعة ومنهجيه راقية ، وأحاطوا بمقتضيات التطور في صورة تتناسق مع الأصول الكامنة في القرآن والسنة، وتميزت هذه المرحلة بما يلي :

1- ولاية الخلافة العباسية للأشاعرة ، ورعايتهم ودعمهم بغية تحجيم الإسماعيلية ووقف المد الشيعي الفاطمي ، رغم ركود الفكر السني وشيوع ظاهرة التقليد (زيرق، 2016: ص 91)

2- سيطرة الدولة على التعليم شكل ضربه للفكر الحر حيث كانت مادته متمثلة في حلقات الدرس في المساجد والأماكن العامة .

3- ظهور المدارس تحت إشراف الدولة ورعايتها عمل على تقييد المعلم والتزامه بطابع الدولة السياسي .

4- اشتراك العلماء بسلك السلطة في خدمة السلطان .

5- أصبحت الوظائف التعليمية وظائف مذهبية (قمبر، 1985: مج 1 ، 312 - 315) .

6- الركود العلمي وشيوع ظاهرة التقليد وضيق المنهاج واقتصاره على العلوم النقلية في صورة متون وشروح ومختصرات ومحاربة العلوم العقلية .

واستمر الأمر على ذلك ولم يعد الانفتاح على فكر الآخرين غاية وهدفاً وذلك في ظل قدرة القيادات المستفيدة وتعزيز التعصب والتقليد المذهبي والقيود المفروضة من السلطة وأصحاب الوقف ، والخلافات الدائرة بين أصحاب الاتجاهات الفكرية (الكيلاني ، 1986 : 46،47) .

ومن أبرز قيادات هذه الفترة ابن جماعه والذهبي وابن رجب ولم تعدم هذه الحقبة بروز نجمين أحدهما في الشام، وهو ابن تيميه والآخر في المغرب ، وهو ابن خلدون؛ حيث عملا على بلورة ونهضة الفكر الإسلامي التربوي؛ من خلال رؤية واضحة لإعداد الفرد المسلم وبناء المجتمع المسلم وفق منهاج رباني أصيل على ضوء ثقافة العصر، وامتداداً لفكر العلماء المسلمين (النعيمي، 1984: 32) وبقى الأمر على هذه الحالة إلى أن جاءت الدولة العثمانية ، فجمعت شتات المسلمين ووحدت كلمتهم ، تحت راية واحدة ، وفتحت كثيراً من الأقاليم التي لم يدخلها الإسلام من قبل ، إضافة إلى توسع نفوذها في الشرق الإسلامي وروسيا شرقاً (صبحه ، 1990 : 131) .

إن التوسع في تطور حركة الفكر التربوي في ظل الخلافة العثمانية ؛ سببه الرعاية والاهتمام بالتعليم والتعلم ، واستقطاب العلماء ، وبناء المدارس وتنافس السلاطين في ذلك ؛ مما أثمر في وجود فئة من العلماء مثلوا الفكر التربوي الإسلامي في فتره اتهمت بالركود والضعف وانحدار الفكر. ومن أشهر هؤلاء العلماء الإمام السخاوي ، والسيوطي ، وطاش كبري زاده، والشوكاني، والألوسي ، ... وغيرهم كثير ترجم لهم المؤلف في كتاب الشقائق النعمانية، وقد بهروا معاصريهم ، ونبغوا كأساتذة أكفاء وقضاه لامعين ومؤلفين أفذاذ، مع أن العصور المتأخرة لم تشهد استمرارية في النمو العقلي وترقية الفكر من خلال التعليم في المدارس؛ حيث صيغت المناهج بشكل تعليقات ، وتقريرات وحوا شٍ بدلاً من الكتب الجديدة التي تمس واقع وحياة الناس وتفي بمتطلباتهم .

ورغم ذلك فقد عبرت المرحلة السابقة عن حيوية فكريه ونضوج في آراء علماء ذلك العصر ،كما عبر ت عن روح الحرية في التعبير ومسار التطور في التفكير ، حيث أخذ العلماء المسلمون ممن سبقوهم ورسموا معالم منهاجهم التربوي بما يناسب حياتهم الجديدة (قمبر،1985 : مج1، 61) .

وتميزت هذه المرحلة بما يلي :-

1-اتساع دور المدرسين ليشمل تثقيف الناس عامةً بدل الاقتصار على قطاع المتعلمين .

2-تنويع المنهاج فلم يعد يقتصر على العلوم الأدبية والدينية ، بل اتسع ليشمل العلوم العقلية .

3-ظهر في كل من هذه العلوم علماء أفذاذ، حققوا مبدأ فرض العين والكفاية .

4- تنويع أساليب التدريس من خلال دروس مشتركة بين القطاعين الشعبي والرسمي .

5-صار إقبال العلماء وجمهور المثقفين والناس معياراً للحكم على قوة العلماء في الأداء .(فاضل،د. ت:71).

وهذا ما يدفع العلماء إلى تقويم أنفسهم والسعي دوماً للارتقاء الذاتي على المستوى الشخصي والاجتماعي .

لقد ساهم في تطور حركة الفكر التربوي في العصر العثماني ما يلي :-

أ- حركة الفتوح الإسلامية والإطلاع على ثقافة وخبرات الشعوب حيث ؛ أفاد المسلمون من نتاج العقول والخبرات والثقافات والتجارب والاحتكاك مع الغير .

ب- تشجيع السلاطين ومنهم السلطان سليمان القانوني؛ حيث مثل عصره عصر الازدهار فكان أشبه ما يكون بعصر الرشيد العصر الذهبي؛ حيث بناء المدارس، واستقطاب العلماء، والتشجيع على الترجمة ، وتنشيط الحركة العلمية والفكرية (زاده ، 1975 : 264 - 325) .

وفي هذه الفترة نشأ طاش كبري زاده، وهو من العلماء المستنيرين الموسوعيين وتميز بالآتي: -

1- التزم منهج الفقهاء في التربية ودعا إلى التوسع في المنهاج ليشمل العلوم العقلية والنقلية على السواء؛ لذلك جاء الفكر التربوي عنده متناثراً بين سطور كتاباته. (زيرق، 2016: ص102)

2- دعا إلى الانفتاح على ثقافة وفكر الآخرين وعدم الاقتصار على نتاج العقول الإسلامية.

3- دعا إلى التخصص في العلوم والارتقاء لتحقيق فرض الكفاية فيما يحتاجه المسلمون من أنواع العلوم.

4- دعا إلى منهجية راقية من خلال تصنيفه لكتاب مفتاح السعادة ، وعرض محتواه بشكل يستوعب أنواع العلوم في عصره وفق تصنيف فلسفي دقيق ارتقى ليشتمل على خلاصة الفكر الإسلامي في مجال التصنيف.

5 -دعا كذلك إلى الإبداع والتفكير الحر ، ومحاربة التقليد وعدم الاقتصار على ما تناقلته الأجيال دون تحقيق.

6-امتاز المؤلف بإحساس واضح بأزمة الفكر التربوي في عصره؛ وكان صادقاً في تفاعله مع واقع الناس وطبيعتهم، ومدى انعكاس ذلك على نظرتهم للعلم والعلماء ، وبذلك يكون المؤلف قد استوفى شروط المفكر وأهمها.

أ- الإحساس بالمشكلة لأن الإحساس بالمشكلة طريق لحلها والخلاص منها .

ب- النزول إلى واقعة الاجتماعي والتفاعل مع مشكلات عصره .

7-دعا المؤلف إلى التحقيق والمنهج العلمي في البحث والمناظرة ؛حيث مهد لذلك بذكر أهم العلوم وأهم المصنفات فيها ، وأشهر المؤلفين ، وذلك لغرض تربوي ذكى وفق فيه المؤلف؛حيث أفسح المجال للباحث أن يطلع على هذا الكم الهائل من العلوم والعلماء ومؤلفاتهم وذلك بهدف:

1- غرس حب واحترام المتعلمين لمعلميهم وتقدير مجهوداتهم .

2- تقديم ما حقه التقديم، وآلية اتخاذ موقف معين بناءاً على بينةٍ؛ وذلك حسب شهرة العالم ، وذيوع صيته وتقديمه على غيره. (زيرق، 2016: ص 104)

المحاضرة العاشرة:

– التربية المسيحية في العصر الوسيط

مفهوم القرون الوسطى : هي الفترة مابين 476 م أي العام الذي سقطت فيه الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد الجرمان إلى العام 1453 م عام سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين وانتهاء حرب المائة عام بين فرنسا وإنكلترا.

أثر الديانة المسيحية على التربية:

ظهرت المسيحية كرد فعل على الفساد الذي ساد الإمبراطورية الرومانية , وقد قاومه الحكام حتى القرن الرابع الميلادي في عهد الإمبراطور قسطنطين حين اعترف بالدين المسيحي ديناً رسمياً مع الديانات الوثنية الأخرى التي بدأت بالاضمحلال.

وسادت الثقافة المسيحية قروناً طويلة تدير شؤون المجتمع وتروض النفس استعداداً للحياة الأخرى كإحلال مكان الفلسفة الرومانية الأخلاقية التي اهتمت بالفعل , فحل محلها الاهتمام بالسلوك وصارت التربية نمطاً سلوكياً ترويضياً مستقبلياً . وقد ساد بداية هذه الفترة الجهل لأن الكنيسة لم تقدم نظاماً تربوياً بديلاً لكثرة الحروب ولطبيعة الديانة الجديدة الصوفية في بدايتها فساد الظلام العصور الوسطى حتى مهدت الحروب الصليبية ونظام الفرسان والرهبنة والجامعات إلى ظهور النهضة الأوروبية وما لحقها من نهضة تربوية، بعد القرارات المتتالية (312، 313، 321 ...) التي أصدرها الإمبراطور قسطنطين عدت المسيحية دين الإمبراطورية الرسمي، فغدت أهداف الشعب العملية، ورعاية حياته الاجتماعية في يد الكنيسة على أن هذا لا يعني أن جماهير الشعب قد اعتنقت المسيحية روحا وسلوكا، ومع ذلك فقد خلق هذا الانقلاب حاجة إلى تنظيم السلوك

تنظيما جديدا وإحلال مثل عليا في الحياة ، وما كان في وسع التربية أو الديانة اليونانية والرومانية أن تلبي هذه الحاجة. (زيرق، 2016: ص105)

– روح المسيحية الجديدة:

ركزت المسيحية على الإيمان بالجوانب الروحية في الإنسان كما قدمت مفهوما كريما لهذا الإنسان ، وبذلك فهي تختلف عن الديمقراطية اليونانية التي قصرت حقوق المواطنة على الأحرار من اليونان، كما تختلف عن مفهوم الفرد في القانون، الروماني الذي فرق من السادة والعبيد، كما أنها تختلف عن مفهوم الفرد عند اليهود الذين خصوا اليهود فقط بكل ما يعنونه من حقوق وواجبات ،وبإتباع الناس الدين المسيحي ساد ما يسمى في تاريخ البشرية (بالحياة النظيفة. (قامت المسيحية في بدئها على سواعد عدد من المشايخ الذين نشروا تعاليمها بما وهبوا من علم وفصاحة، وقد كانوا فريقين، فريق اغرق في التصوف وغالى في التشيع ،ونظر إلى كل فضول فلسفي بالتالي نظرته إلى شيء محرم وعد الشغف بالأدب زندقة وكفرا وفريق آخر كان أكثر اعتدالا عندما حاول أن يوفق جهد المستطاع بين العقيدة الدينية والعناية بالأدب.

يعتبر بعض المؤرخين أن سقوط الإمبراطورية الرومانية على يد العثمانيين والذي يوافق سقوط القسطنطينية عام 1403نقطة تحول تاريخي للعالم الأوربي.

فقد عاش الغرب من القرن الخامس الميلادي إلى القرن الرابع عشر في ظلام دامس وغاب العقل عن واقع الحياة، إلا في أحوال نادرة ومحاولات متفرقة، سيطر فيها رجال الدين النصارى على حياة الناس فصادروا حرية التفكير، والتعبير وأثقلوا المجتمع بدفع المبالغ الباهظة للكنيسة حتى يشتروا الجنة، وأعطوا العامة صكوك الغفران.

إن هذه البذور التي كانت تحملها الديانة الجديدة لم تثمر مباشرة (...) فالتعاليم المسيحية قد حلت أولا بين شعوب همجية لم يكونوا قادرين منذ الوهلة الأولى على الارتفاع إلى ثقافة فكرية وخلقية سامية، فقد كان غزو البرابرة للمجتمع القديم على حد تشبيه(جوفروا، jouffray) أشبه بحطب أخضر تلقيه على لهيب مشتعل فلا يتصاعد منه في البدء إلا كثير من الدخان، ثم أن المسحيين الأوائل كان عليهم لتوطيد عقيدتهم أن يحاربوا صعوبات متجددة بلا انقطاع (...) وفي هذا النضال الذي قام به أوائل المسيحيين للتغلب على العالم القديم خلطوا بين النضال ضد الديانة الوثنية وبين نضالهم ضد الآداب الوثنية.(عبد الدايم، 1967: ص105)

لقد أعطت المسيحية مفاهيم جديدة للعدالة الاجتماعية كنبذ الطبقية، وحاولت إصلاح المجتمع الوثني وتغيير الكثير مما كان عليه، كمنع احتفالات المصارعة الرومانية الدموية وكذا واد الأطفال، وأشاعت روح التسامح والفضيلة بين أفراد المجتمع.

ملامح بارزة ميزت العصور الوسطى وعكست نفسها على التربية في هذا العصر:

1 -النظام الإقطاعي :– ظهر هذا النظام في أوروبا بعد وفاة جس تنيان بعدة قرون عندما أجر ملوك الفرنجة أراضي الدولة للقادة وكبار الموظفين , وعندما ضعف الملوك أصبحت هذه الأراضي تتوارث لأبناء من كان قد استأجرها . كما وترافق ذلك مع عبودية من يفلح الأرض لمن يملكها , ووصل الأمر إلى بيع الأرض لمن يفلحها.

2 -البابوية :– إذا كان الأباطرة الشرقيين بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية قد تملكوا السلطتين الدينية والدنيوية فقد لعبت

الكنيسة دوراً كبيراً في الإمبراطورية الرومانية الغربية وفرضت سلطتها على كل العالم المسيحي ووجهته . ومن أهم الباباوات ذوي النفوذ والسلطة كان داما سوس (366 م -384م) , وسركيوس (384 م – 399م) الذي تنسب إليه أولى المراسيم البابوية . وفي الفترة التي تسلم فيها البابا ليو العظيم ما بين (440 م – 461 م)الكنيسة تم الاعتراف بسيطرة البابوية على جميع كنائس الغرب . أما في عهد البابا جري جوري الأول (590 م- 604 م) فقد دانت كل الكنيسة الغربية لنفوذه.

3 -الرهبة والأديرة :- الراهب هو من قطع وعداً بالناسك طوال حياته، وكانت الرهبنة التي تتم في الأديرة ذات تعاليم تربوية، وأداة لتهذيب الأفراد في الغرب المسيحي ، وكانت ذات اتصال وثيق بالنهضة الأوروبية بما شملته أبحاثها من علوم الدين والفنون وعلوم نظرية وعملية ، ويعتبر بطرس وأنطونيوس مثالين للرهبنة ،كما اعتبر القديس بنديكت المنظم الحقيقي وواضع قوانينها عام 529م.

4- الفروسية :- ظهرت مع النظام الإقطاعي وتحول نظام الفروسية إلى نظام تربوي بما قدمه إلى الطبقات الراقية من مبادئ وتعاليم انقسم إلى مرحلتين-:

أ -المرحلة الأولى (من سن 7 – 14) يخدم فيها الغلام في بيوت العظماء.

ب- المرحلة الثانية (14 -21) يتعلم الغلام مبادئ الحب والحرب والدين ومرافقة الفرسان وفي نهايتها يقسم الغلام في احتفال ديني على الدفاع عن الكنيسة ، وحماية الفقراء والنساء والدفاع عن أمن البلاد.

5 -الحروب الصليبية :- هي أهم الحركات التي أثرت على الأحداث في العصور الوسطى ما بين العام (1096 م – 1291 م) وأهدافها متنوعة ما بين التوسع الاستعماري والاقتصادي وهي 8 حملات , 4 ضد المشرق العربي (القدس وفلسطين) , وواحدة ضد مصر وأخرى ضد القسطنطينية والأخيرة ضد شمال إفريقيا وأدت إلى احتكاك الغرب بالمسلمين والاستفادة من النهضة العلمية والأدبية عند المسلمين مما شكل رافعة للنهضة الأوروبية(زيرق، 2016: ص106)

6 -ظهور الجامعات :- ظهرت أواخر القرن الحادي عشر في إيطاليا (سالرنو قرب نابولي عام 1050 م) ثم نابولي شمال إيطاليا وباريس عام 1180 م ولغة التدريس اللاتينية ، وظهور الجامعات مهد للنهضة الأوروبية الكبرى ، وسبب ظهورها انتشار الثقافة العربية ومرورها عبر الأندلس وعبر الاحتكاك في الحروب الصليبية بين العرب وأوروبا.

أن التربية المسيحية في العصور الوسطى هيمن فيها رجال الكنيسة على حرية الشعوب وكانت نقلة تاريخه نوعية حدت من عجرفة الرومان، وبطشهم وخطوة متكاملة نحو استفاقة العقل البشري، والسير به نحو التحرر النهائي الذي سيحققه في عصر النهضة أين تتشعب الرؤى وتتلاقح الأفكار.

حركة إحياء العلوم الأولى :- نهضة شارلمان (771 م -814 م) حيث كان شارلمان أول من أنشأ المدارس وأعاد إحياء الوضع الفكري والخلقي عبر الكوين الذي اعتبر أول وزير للمعارف عرفته فرنسا, وأسس مدرسة القصر التي تعلم فيها شارلمان وأبناؤه وبناته, وكانت طريقة التدريس الطريقة الحوارية واستخدم العقاب البدني من قبل المدرسون الذين كانوا قساة، ولكن هذه النهضة انتهت بوفاة شارلمان وأغلقت المدارس وحلت محلها القلاع والحصون ، وكان من ابرز أتباع شارلمان جير بير دورياك المعروف لاحقاً بالبابا سلفستر الثاني الذي درس العربية بالأندلس.

– **الحركة المدرسية:** عرفت بالنهضة الثانية ، واتسمت بالحركة الفكرية التي سادت منذ القرن 11 إلى القرن 15 ودعيت بالفلسفة المدرسية.

– وأهدافها :

1 - عامة : للدفاع عن المسيحية عن طريق العقل والمنطق الصوري (محاكمات المنطق الكلامية)

2 - تهذيبية: لتنمية قوة المناقشة والجدل والبحث عن المعلومات والمعارف المنسقة.

وكان لهذه الحركة المدرسية دور في إنشاء الجامعات (والحركة المدرسية نوع من الفاعلية العقلية)

– وأهم مدارسها:

-المدرسة التنصيرية التي علمت المسيحية في الغرب.

-المدرسة الاستجوابة التي علمت المسيحية في الشرق.

-مدارس الكهنة التي أعدت رجال الدين للمراسم الكهنوتية.

- مدارس الأديرة.

- مدارس الإخوة (مدارس الرهبان الشحادون الفرنسسكان والدومينيكان)

- مدارس الأوقاف.

خصائص التربية المسيحية في القرون الوسطى:

-التربية عليا لأبناء الكنيسة والطبقة العليا.

-سيطرة الثقافة اللفظية والتمحكات الكلامية.

-استبعاد العقل في القياس.

-سيطرة الكنيسة على الناس فكراً وعقيدة وعملاً . (زيرق، 2016: ص 106)

المحاضرة الحادية عشر:

التربية في العصور الحديثة (عصر النهضة والإصلاح الديني)

العوامل التي أدت لعصر النهضة:

1- الثورة الاقتصادية : قامت في القرن 12 وظهرت معها الطبقة الوسطى العاملة ، وتتألف من التجار وأرباب الحرف، لتصبح الطبقات في المجتمع أربع طبقات وهي الطبقة الوسطى وطبقة النبلاء (المحاربون) ، وطبقة رجال الدين ، وطبقة الفلاحين، وكان لظهور الطبقة الوسطى أثر كبير في ثورة الإصلاح وتحطيم دعائم المجتمع الأوروبي القديم.

2- أدى النمو الاقتصادي إلى ظهور قوى اجتماعية جديدة وكسر قبضة الإقطاع الحديدية وظهور نزعة عقلية متمردة على الفكر القديم ، وشهدت هذه الفترة هجرة العقول إلى فرنسا لما قدمته من دعم معنوي ومادي لهم.

3- ظهور نزعة عقلية جديدة طالبت بالتوفيق والموائمة مابين مطالب الإيمان ومطالب العقل الإنساني، وكان من أوائل من دعا إلى هذه النزعة ابيلارد (1079-1142 م) ونادى بتحرر العقل من رباط العقيدة، وأكد أن العقيدة لا يمكن أن تحيا حياة قوية بغير علم ومعرفة.

4- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي كانت قد بشرت بثورة الإصلاح التي حدثت في الفكر الأوروبي.

ومن أهم رموز هذه الثورة روجر بيكون (1214 – 1294) الذي هاجم المنهجية المنطقية والميتافيزيقية ونادى بالمنهج التجريبي ، ويعتبر بيكون رائد الطريقة التجريبية التي كانت من أسباب النهضة الأوروبية.

5- اختراع الطباعة :- اخترعت عام 1440 م مما ساهم في طباعة ونشر الكتب والدراسات ، وهذا شجع المطالعة وانتشار المعرفة.

6- ظهور الدول العصرية :- ترافق النمو الاقتصادي مع تغييرات اجتماعية، وتعليم جديد لخدمة الواقع الجديد.

لقد شكلت النقاط الست السابقة الأرضية لظهور الجامعات مما كون الحركة الفكرية والفنية التي سميت بالإصلاح. (زيرق، 2016: ص 105)

عصر النهضة الأوربية:

امتد بين القرنين 14 و16 الرابع عشر والسادس عشر ميلادي، حيث اهتمت أوربا بإرسال بعثات لبلاد الشرق الإسلامي لوقوف على أسرار تطوره فمكثوا بالمكتبات الإسلامية والجامعات ينهلون ويترجمون إلى لغاتهم ثم يوظفونها في جامعتهم إبان القرن الحادي عشر الميلادي، هذا بعد أن توفرت لهم الكوادر البشرية التي تمت بفعل مؤثرات الحضارة الإسلامية ، وفي تلك الأثناء أفل نجم حضارة الشرق الإسلامي حتى استيقظ على طلقات مدافع أوربا توقظه في بداية القرن التاسع عشر تحملها الحملة الفرنسية على مصر.

إن سرد الأحداث التاريخية وتأثر الحضارات بها جاء للإحاطة بصيرورة التربية وتطور الفكر الإصلاحي بها لأنه جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في كل عصر وطور، تميزت النهضة بأنها كانت شاملة لجميع ميادين الحياة , فبثت روحاً جديدة في العلم والفكر والفن والاجتماع والحضارة وفي نواحي التربية والتعليم النظرية والعملية, واعتمدت أساليب فكرية وتهذيبية مرنة وحاربت الجمود وشجعت الابتكار وكانت تربية إنسانية تهتم بالإنسان جسمياً وعقلياً ونفسياً وقامت خلالها أنواع من النشاط نرده إلى:

أ-نزعة العودة إلى الأقدمين ، أي إلى معارف وعلوم الرومان والإغريق.

ب- الاهتمام بالعلم الشخصي ، عالم الانفعالات وتقدير عواطف الإنسان والاستمتاع بالحياة وتأمل ملذاتها، و نشر الفنون والآداب.

ج- العناية بالطبيعة الجامدة التي كانت مهملة في العصور الوسطى ، وهذا ساعد في الاكتشافات الجغرافية والفلكية والطبيعية. (زيرق، 2016: ص1074)

الإصلاح البروتستانتي:

بينما اتجهت النهضة في إيطاليا اتجاهاً أدبياً وعنيت بالآداب وركزت على الفرد , نجدها في ألمانيا تنحو منحاً دينياً , حيث عنيت بالآداب المسيحية , واهتمت بالإصلاح الاجتماعي والديني والخلقي . فقد كان رجال الدين المسيحي متفقين على إصلاح المفاسد التي حصلت داخل الكنيسة , لكنهم اختلفوا حول مفهوم الدين وطبيعة العقل البشري نفسه.

يصف توفلر مستقبل الحياة المستقبلية القادمة أي مرحلة ما بعد التصنيع بأن الإنسان سينصرف إلى معالجة الأفكار ويتزايد بالتالي أداء الماكينات للمهام الروتينية، إن تكنولوجيا الغد لا تحتاج إلى ملايين الرجال السطحيين التعليم المستعدين للعمل المتساوق في أعمال لا نهائية التكرار، ولا تتطلب رجالاً يتلقون الأوامر دون طرفة عين، بل تتطلب رجالاً قادرين على إصدار أحكام حاسمة، رجالاً يستطيعون أن يشقوا طريقهم وسط البيئات الجديدة، ويستطيعون أن يحددوا موقع العلاقات الجديدة في

الواقع السريع التغير، إنها تتطلب رجالاً من ذلك النوع الذي وصفه س. ب. سنو بأنهم يحملون المستقبل في عظامهم.
إن الهدف الأول للتعليم ينبغي أن يكون رفع قدرة التكيف لدى الفرد أي تحقيق السرعة والاقتصاد في القوى التي يستطيع بها أن يتكيف مع التغير المستمر. وإذا كان الغرب قد حقق أكثر من حداثة في مختلف جوانب الحياة والوجود فإن المجتمعات العربية مطالبة اليوم بتحقيق المهمات الصعبة التي تتمثل في الخروج من دهاليز التخلف إلى عالم النور والحضارة. ومع كل التحديات التي تواجهها التربية العربية التي تتمثل في السبق الحضاري فإن المسافة الحضارية التي يسجلها الغرب يمكن أن تشكل مقدمات تساعد في بناء مشروعنا النهضوي في مختلف المستويات الحضارية. فنحن في نهاية الأمر يمكننا أن نستفيد من تجربة الغرب وأن نستخلص الدروس الحضارية ونوظفها في تحقيق انطلاقتنا الحضارية. (الراشدان والجعنيني، 1999، 159)

المدلول التربوي للنهضة:

أولا:- إحياء فكرة التربية الحرة:- كان اليونان من صاغ فكرة التربية الحرة وتبناها الرومان بعدهم ، وهي العلو الحرة التي تليق بالرجل الحر ، وتدربه على الفضيلة والحكمة كما عرفها بولس فرجيريوس في كتابه عام 1374 م

1- العنصر الجسماني.

2- عنصر الاقتدار العملي في شؤون الحياة المختلفة.

3- العنصر البديعي الجمالي ، الذي أهملته العصور الوسطى المظلمة.

ثانياً :- التربية الإنسانية الضيقة :- أطلق على محتوى التربية الحرة الذي كان قوامه اللغات والآداب القديمة الإنسانيات ، وقد تم التوسع لهذه الغاية في دراسة آداب اللغات القديمة ، وأصبحت غاية التربية تعلم اللغات والآداب بدلاً من الحياة نفسها، وأصبح الاهتمام بصورة الآداب أهم من مضمونها وضاق معنى التربية واقتصر على العناية باللغات وتعلمها ، ومن أشهر المربين الإيطاليين في عصر النهضة (بترارك) الذي ظهر في القرن السابع عشر الذي شجع المطاعة العالمية القديمة، ورفض التربية الجامدة.

وكذلك المربي الإيطالي (فيتورينو دافلتر) الذي ظهر مابين العامين 1378 – 1446 م ، وسمي المدرس العصري الأول.

ثم المربي الإنكليزي (روجر إسكام) الذي ظهر مابين العامين 1515 – 1568 م ، وهو أول من كتب في التربية باللغة القومية ، وعارض العقاب البدني ، واشتهر بطريقته في الترجمة المزدوجة (أي ترجمة النص من اللاتينية إلى الإنكليزية ثم العودة إلى ترجمته إلى اللاتينية)

أما في ألمانيا فقد كان أشهر المربين الإنسانيين (إراسموس) وظهر ما بين العامين 1467 – 1536 م وعلم الآداب القديمة في أكثر من جامعة أوروبية ، ومن أقواله :- إذا حصلت يوما على مال فأول ما أفعله شراء الكتب اليونانية ومن بعدها بعض الملابس الضرورية.

ومن أهم آراءه – اعتبار الأم المربية الطبيعية للطفل ، وأن لا يطلب من الطفل قبل السابعة إلا اللعب واكتساب الآداب والأخلاق وبعد ذلك يدرس اليونانية واللاتينية معاً مع التركيز على النحو . وعدم إهمال التربية الدينية ، والاهتمام بالتربية

الأسرية وعدم التمييز بين البنات والأولاد واستبعاد العقاب البدني واستبدله بالتشويق والغراء. (الراشدان والجعنيني، 1999، 157)

- ملامح الفكر التربوي في عصر النهضة الأوربية:

أ- الملامح الفكرية الاجتماعية : لقد ظهرت القوميات الحديثة وتمثلت في شكل وبنى الدولة الحديثة، ووضعت ملامح هذه الدولة الحديثة في كل من انجلترا وفرنسا في بداية الأمر كما نمت التجارة والاتصالات والتبادلات الخارجية عبر المحيطات وازدهرت صناعة السفن والحرف المتصلة بالملاحة والتجارة، وازدهرت الطبقة المتوسطة " البرجوازية " وظهرت المدن الكبيرة وأزداد نموها، وبدأت هذه الطبقة تؤثر في الحياة السياسية، كما برز الاتجاه العلماني وتغلب على الاتجاه الديني ونمى الاتجاه نحو فهم الطبيعية و دراستها، واتجهت أوربا إلى الاهتمام بالفنون والآداب الكلاسيكية القديمة وتقدير العواطف الإنسانية والاهتمام بالحياة الدنيا واحترام الجمال في جميع مظاهره.

ب- بعض الملامح التربوية في عصر النهضة:

لقد عكست الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والإنسانية مفاهيمها في التربية فكرا وواقعا وبذلك أصبحت التربية في عصر النهضة تختلف اختلافا كبيرا عن التربية في العصور الوسطى (...) ولذلك رأى مفكر عصر النهضة التربوية أن التربية تستهدف بناء المواطن الحر الصالح لبناء مجتمعه الحر الجديد، وإحياء الفلسفة اليونانية واحتلال أفلاطون مركزا مرموقا بينهم وقد أدت هذه الاتجاهات إلى تربية تهتم بعدة أمور رئيسة هي:

س .الاهتمام بالإنسان، فأصبح محور التربية هي الذات البشرية ونموها.

ش .كما أصبحت التربية تهتم بأمور الحياة التي يحيا بها الناس بدل الاهتمام بالحياة بعد الموت.

ص .استهدفت التربية الأخلاق لدى الناس انطلاقا من اهتمامهم بالحياة الدنيا.

ض .اهتمت التربية بمختلف عناصر الثقافة كالأدب والشعر والموسيقى. وقد شكلت هذه الاتجاهات ما يسمى " بالنزعة الإنسانية" (الراشدان والجعنيني، 1999، 158)

ج- من أهم رواد هذه النهضة:

- مارتن لوثر :حيث أعلن عام 1520 ثورة فكرية ضد الكنيسة والحكام الألمان يدعو من خلالها إلى إصلاح الكنيسة، كالسماح لرجال الدين بالزواج ، ونشر التعليم العام لكي يستطيع الناس فهم الكتاب المقدس بلغتهم الدارجة ، وقد لقيت هذه الدعوات تجاوبا كبيرا من الحكام والرهبان ورفض الأمراء تدخل الكنيسة في شؤون الحكم.

- من أهم رواد هذه الحقبة (أرازمس 1466 – 1536) حيث كانت التربية عنده ذات أهداف دينية، أخلاقية، عقلية وكذلك نجد (مشيل دي مونيي1533) (م1592-م) احد الفلاسفة المتحررين الشاكين إذ كانت التربية عنده هي فن بناء الإنسان وليست فن تكوين أخصائيين في بعض العلوم والمعارف، كما كان يهاجم بشدة العقوبات الجسدية ويحتقر النظام القاسي الذي ساد المدارس الداخلية في أيامه.

ونسترسل متتبعين صيرورة التربية والفكر التربوي عبر التاريخ لكي يأتي بعد عصر النهضة، عصر الإصلاحات بين القرنيين) 17-18م) السابع عشر والثامن عشر ميلادي حيث:

ركز جون لوك(1632-1704) على مفهوم أهمية التعليم للطفل وأن عقله كالصفحة البيضاء ينقش المعلم فيه ما يريد وأن الحواس أساس المعرفة أما جان جاك روسو (1712م- 1778م) فأمن أن الإنسان طيب بطبعه خير بفطرته وأن المجتمع يلوث تلك الطبيعة السليمة للفرد. (سلطان، 1979: ص136- 144)

المحاضرة الثانية عشر:

ثانيا: نماذج ومميزات للفكر التربوي ما بعد عصر النهضة

1.نماذج ومميزات الفكر التربوي بالعالم الغربي

أ – نماذج من الفكر التربوي في القرن السابع عشر في أوربا

فرانسيس بيكون (1561-1626): هو فيلسوف انجليزي من أشهر من أثر في بناء العقلية التجريبية الجديدة الجادة عمليا في الثقافة الغربية (...) يعتبر من أهم مؤسسي المنهج التجريبي في الغرب حيث ركز على أسس الاستقراء العلمي ، ناقش فرانسيس بيكون مواطن الخلل في الفكر البشري ، وذكر أربعة أوهام وهي:

- أوهام الجنس المتأثرة بفطرة الإنسان وتكوينه القابل للزلل.
- أوهام الكهف الناشئة عن سوء التنشئة الاجتماعية.
- أوهام السوق وتنتج عن سوء استعمال اللغة في التفاهم والتعامل.
- أوهام المسرح الناتجة عن تمجيد فكر الأقدمين والتسليم المطلق لعلم السابقين (الموسوعة، 2001،ج1، 644)

ويعتبر أول من دعا إلى استخدام التجربة والاستقراء العلمي بدلا من منهج الاستبطان والمنطق الصوري طريقا للوصول إلى الحقيقة ويذكر الدارسون والمتتبعون لنمو العقل الحديث أن روجر بيكون جد فرانسيس بيكون، كان قد درس هذا المنهج وفهمه من التراث العربي الإسلامي على يد احد المستشرقين وبالتالي تعرف عليه فرانسيس بدوره عن طريق جده ومكتبته التي احتوت

على كتب الشرق الإسلامي، ويعتبر فرانسيس بيكون بهذا المنهج العلمي صاحب اتجاه جديد تماما، نصبه على قمة التفكير العلمي وأيضا على قمة الفكر التربوي الحديث، ولذلك يعتبر من وجهة نظر التربويين المعاصرين عالما له أهميته في التربية الحديثة .

ب- نماذج من الفكر التربوي في القرن الثامن عشر في أوربا:

تغلبت الاتجاهات العلمانية على اتجاهات الكنسية كما فقدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية سلطتها على التعليم، وحل فلاسفة تربويون محل رجال الدين التربوي والإصلاح التربوي، والإشراف التعليمي، والممارسة التدريسية، وجلت الدولة محل رجال الدين في السيطرة على شؤون التعليم، واتسم الفكر التربوي في هذا القرن بالنظرة الناقدة للمجتمع والناس وللتربية بشكل بلغ

ذروة النقد، لعلنا نجد في فلتير وروسو مثلين بارزين على هذا النقد القوي .

جان جاك روسو (1712-1778) ونشوء التربية الحديثة:

ننتقل إلى عهد من عهود التاريخ الأوربي مشحون بإمكانيات التطور في الأفكار والنظم السياسية والاجتماعية، إلا وهو العهد السابق للثورة الفرنسية مباشرة، لاشك أن جان جاك روسو هو أبرز من أثر في التفكير التربوي الحديث في هذه الحقبة، فهو يعتبر بحق خير ممثل لرجال الفكر الذين غذوا الثورة الفرنسية بآرائهم ونظرياتهم الاجتماعية ، كما أنه كان أول ثائر حديث على الأنماط التربوية القديمة، وأول مؤسس لنظريات التربية الحديثة فكتابة "إميل " من الكتب الخالدة في حقل التربية الحديثة.

(محمد فاضل الجمالي، 149)

لقد كان الظلم في فرنسا مسيطرا في السياسة والفكر والدين والعمل وضاق الناس ذرعا بواقعهم الاجتماعي المعاش وتاقوا إلى التغيير وتهيؤا له بعد ما شحنت النفوس والهمم فنجم عن ذلك انفجار هذا الواقع عبر ثورتان:

ثورة فكرية عرفت " عصر التنوير" وثورة مثلت النزعة الطبيعية الإنسانية المطالبة بالحرية وإطلاق العنان لا بداع واختراعات البشر وحفظ حقوق الجماهير.

لقد كان عصر التنوير في أوربا عصر البحث عن النفس في خضم التغيرات المختلفة والجديدة، كما كان عصر تحديد الإطار الإيديولوجي الذي يجب أن تكون عليه الحياة في غرب أوربا فنتيجة للحركة الفكرية التي غمرت أوربا جعلت الدول تعنى بمصالح شعوبها بدلا من العناية بالتعليم، وتوحيدا للضرائب وتحقيق وطأة الحياة على الفقراء وتشجيع معاهد التعليم والبحث، لذلك نستطيع القول بأنه بعد أن كانت السياسة وحدها تستغرق كل الجهود أصبح المجتمع مركزا العمل ومحور التفكير.

إن مونتيني الذي كان ينادي بمشاهدة الطبيعة وتحليلها وتنمية الحواس، عن طريق ذلك يتأثر به روسو في دعوته إلى استلهام الطبيعة في التعلم وترك الطفل لكي يتعلم منها وفي كتاباته تأثر واضح بروبنسون كروزو المستوحاة من حي بن يقضان لابن طفيل التي قرأها هي الأخرى باللاتينية وليس هناك مجال لشرح جميع المؤثرات التي تأثر بها ومع ذلك فقد كان روسو ذا شخصية جريئة عبقرية لها استقلالها ولها أصالتها فلم تقم للأفكار السائدة أي وزن يذكر، بل أنه بقدر تأثره بالأوضاع السائدة بقدر ثورته عليها ونقدها. (سلطان، 1979: ص 149)

لقد كانت لحياته الخاصة كذلك أثرها العميق في تكوينه ، لقد ولد روسو في جنيف سنة 1912 من أب فرنسي ورث عنه خفة الروح، والكسل والاندفاع نحو الشهوة وشرود الخيال، وورث من أمه قوة العاطفة حيث كانت أديبة فنانة شغوفة بالموسيقى، عاطفية إلى حد كبير.

مؤلفات روسو وكتاباته:

أ- العقد الاجتماعي:

ب- وكان يستهدف منه تحقيق مجموعة من المبادئ التي اعتنقها روسو، منها الحرية والعدالة الاجتماعية، والمساواة ،وكان يدعو فيه إلى العودة، إلى الطبيعة لتحقيق هذه العدالة، أصبح هذا الكتاب إنجيل الثورة الفرنسية فقرئ في كل مكان من فرنسا، حتى النبلاء، والأمراء أعجبوا به لعذوبته وقوة حجته كما أثر في أمريكا تأثيرا قويا خلابا.

ت-الاعترافات:

ث-وكان شجاعا مع نفسه، أمينا في ذكر الخطايا التي أرتكبها في حياته.

ج- أميل (1762م): وكان محاولة للإجابة عن طلب سيدة ، أرسلت إليه ليرشدها إلى الطريقة التي تربى فيها أبناءها .

-مميزات التربية في القرن الثامن عشر:

1-تغلب الروح العلمانية على روح الكنيسة ، وتمثل ذلك بطرد اليسوعيين عن ميدان التربية والتعليم في فرنسا وقيام الثورة الفرنسية.

2-تميزت بالنزعة النقدية الإصلاحية : فقد كان لويس الرابع عشر عصر الراضين ، أما عصر فولتير وروسو فكان عصر الناقمين.

3-ظهور الروح الفلسفية التي تربط النظريات بالفكر الإنساني

4- النزوع نحو الناحية القومية بالإضافة إلى الجانب الإنساني وحلول الاستعداد أو للحياة محل الاستعداد للموت، وبذلك نضجت فكرة التربية الشعبية العامة القومية.

5-صارت التربية إنسانية باهتمامها بحاجات الإنسان المتعلم أكثر من اهتمامها بالمادة العلمية. (الراشدان والجعنيني، 1999، 159)

ج – نماذج من الفكر التربوي في القرن التاسع عشر:

هاينريخ بستالتسي(1746-1837):

لقد كان عصر التنوير عصر الثورات بحثا عن النفس، بينما كان القرن التاسع عشر عصره بلورة الآراء والأفكار والنظريات والمبادئ و تحولها إلى واقع، انه عصر التقدم التكنولوجي ولقد بدأ باستقلال أمريكا على أوربا سياسيا، وإن بقيت تابعة لها من الناحية الفكرية، وكان مقدمة للاستقلال الفكري التدريجي لأوربا مما مهد الطريق لها لتصبح قائد العالم العربي الرأسمالي في القرن العشرين وفي بداية هذا القرن تولى نابليون بونابرت(1769م -1861م) السلطة في فرنسا وكان له تأثيرا كبير على فرنسا خاصة و أوروبا عامة.(عبود عبد الغني، 269)

إن إرهاصات القرن الثامن عشر وبداية نضج الفكر البشري حول مختلف القضايا السائدة بالمجتمع وتلاقح مختلف عوامل الفكر تمخض عنه وتولدت أفكار جديدة ونضجت أفكار أخرى كان لها سبق التواجد التاريخي في القرن الآفل.

وممن برز نجمهم في عالم التربية ظهر بستالوتزي الذي ولد بمدينة زيورخ بسويسرا سنة 1746من أب جراح وقد توفي والده وهو في الخامسة من عمره فعنيت بتربيته أمه الفاضلة عناية حميدة (...) درس في جامعة زيوريخ حيث تسرب بآراء جون جاك روسو في كتابه "إميل " وقد كان لأمه وجده الذي كان راعيا للكنيسة في إحدى القرى تأثيرا بالغا على تكوين عواطفه وأفكاره .(الجمالي ، 160) ويمكن تلخيص أراء بستالوتزي التربوية في:

1-يوجب البحث عن مبادئ التربية داخل الطفل وأن تبدأ منه لا أن تفرض عليه.

2-للتربية ناحيتان، ناحية إيجابية وأخرى سلبية، وتتمثل الوظيفة السلبية للمربي في إزالة العقبات التي تعترض نمو الطفل، أما الإيجابية فتمثل في توصية المتعلم لتدريب قواه ، فالمعلم يمده بوسائل، والفرص المناسبة ويرشده إلى الصواب

3-يبدأ النمو الذاتي عندما يتأثر العقل بالموضوعات الخارجية، ويقصد بها الإحساسات وعندما يعيها العقل تتحول إلى مدركات حسية وتسجل في العقل على أنها إدراك للأفكار وهذه تكون المعرفة الأولية التي تصبح أساسا لكل معرفة.

4-تعتمد القدرات العلمية على العادات التي تكونت من تكرار وتدريب قوى المتعلم التي تعتبر الغرض الرئيسي المتعلم.

5-يجب أن تؤسس تربية الطفل على التأمل وخبرته الشخصية.

6-تؤدي الخبرة الشخصية إلى تقدم عقل المتعلم من القريب الملموس إلى البعيد المعنوي ومن الخاص إلى العام، ومن المعلوم إلى المجهول.

7-لا يمن أن تثمر العلاقة بين المعلم وتلاميذه ما لم تبنى على أساس المحبة التي يبنى عليها نظام المدارس .

أهمية بستالستي:

من النادر أن نجد في تاريخ التربية شخصية تجسمت فيها الروح الإنسانية بما في ذلك من حب وعطف على البشرية البائسة، وعلى المجتمع الذي يكثر فيه الظلم والفساد مثل شخصية المربي السويسري هاينزيخ بستالستي، الذي لم يكتف بالشعور والعواطف بل كرس حياته للعمل على الإصلاح الاجتماعي، وعلى مكافحة البؤس والفقر بين الناس عن طريق التربية والتعليم، وعن طريق الكتابة الأدبية، أكد أن التربية هي الوسيلة الفعالة لإصلاح المجتمع ومكافحة الشرور والآثام فيه.

ولما كانت الكنيسة تفرض لغتها ومثلها العليا على كل نشاط في القرون الوسطى من هندسة وموسيقى وأدب ،فقد فرضت تأثيرها على المعرفة والحياة الفكرية".(الشيباني : 1971،ص56)

أما التربية الدنيوية لم تمتد أبعد من الفروسية،ولم يكن التعليم في هذه الفترة إلا لرجال الكنيسة والطبقات الارستقراطية،الأمر الذي أدى إلى انتشار الظلم والسقوط في أدنى دركات الانحطاط.

على هذا، يتضح أن الفكر التربوي لم يهتم بإنسية الإنسان أكثر من أنه كان مجرد أداة في يد سلطة الدولة والكنيسة وخاضعا لهما،ومقصيا لحرية الفكر وحاصرا له داخل قوقعة السلطة السياسية والدينية،باعتبارهما السلطتين التشريعيتين لمصنع الفكر الإنساني.إذ أن هاتين السلطتين تتحكمان في طبيعة النظام التربوي بما يخدم مصالحهما وليس بما يخدم مصلحة الدولة ككل كما رأى أرسطو،وكل الأفكار التي تتعارض مع هاذين النظامين فهي تعتبر تطرفا يؤدي بصاحبها إلى المحاكمة أو الإعدام بحجة الطغيان الديني أو السياسي وهذا ما حدث مع ''كوبيرنيكوس'' و''غاليلي'' و''جيوردانو برونو.''

أصول الفكر التربوي الحديث: يقصد بالتربية الحديثة مجموع الأسس النظرية والعملية التي تمارس في المدارس الحديثة تمييزاً لها عن التربية القديمة، أما هدفها فهو (خدمة المجتمع) عن طريق توظيف العملية التعليمية لتنمية المهارات الاجتماعية لأبنائه ورفع كفاءتهم في الأعمال والحرف التي تساعد على كسب المعيشة وتطوير المجتمع على كافة الأصعدة .وبعبارة أوضح فان هدف التربية الحديثة هو تنشئة إنسان متكامل يكون على اتصال مباشر ودقيق بمشكلات الحياة وله القدرة على التغلب عليها.

مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت في الغرب الحركة المدرسية التي قامت على أساس التوفيق بين الدين المسيحي ومطالب العقل الإنساني نبتت هذه الفلسفة على يد توماس الاكويني مخالفة لجوهر العقيدة المسيحية التي تقوم على الإيمان القلبي وتعتبر العقل مزلّة العقيدة ومفسدتها. وبدون فهم ما طرا على أوروبا من تطورات نتيجة الاتصالات التي تمت بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي وما أدت إليه هذه الاتصالات من تمرد على الكنيسة، وظهر في عهد الإصلاح الديني في أوروبا فلسفات جون لوك ، وفولتير، ومونتسيكيو، جان جاك روسو، كانت، هيجل، ثم الفلسفات في العصر الحديث كالبراجماتية والمادية الجدلية .. وغيرها، وكان عصر التنوير هو النقطة الفارقة والقفزة النوعية في الحضارة الأوربية،كتب ديورانت "لقد بدأت اليقظة بروجر بيكون الذي توفى في عام1294 وكبرت وترعرعت في ليوناردو 1452-1519وبلغت كمالها في فلك كوبر نيكوس 1473-1543 وجاليلو 1564-1642 وفي أبحاث جلبرت 1544-1603 في المغنطيسية والكهربائية وأبحاث فاسيليوس 1514-1564 في علم التشريح وأبحاث هارفي 1578-1657 في الدورة الدموية. "وقام فرنسيس بيكون بجمع العقول، وأعلن أن أوربا قد أقبلت على عصر جديد، حيث قام روجر بيكون بالدعوة لتعليم حر ليبرالي وطالب بتمويل البحث العلمي ورفع أجور المعلمين. (سلطان، 1979: ص 151)

مميزات (مظاهر) الفكر التربوي الحديث:

1-الاهتمام بإعداد المعلمين: وذلك بتزويدهم بالخبرات التعليمية والنفسية والاجتماعية التي تؤهلهم لأداء عملهم بصورة مرضية.

2 -الاهتمام بإعداد المناهج: وذلك من خلال اختيار مفرداتها بدقة والتفكير بنتائج تدريسها، وإعداد الكتب المدرسية إعدادا فنياً يستند إلى الأسس العلمية.

3 -الاهتمام بطرائق التدريس العلمية الحديثة التي أحلت النظام المدرسي محل العقوبات البدنية الصارمة.

4 -الاهتمام بنمو الطفل الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي نتيجة لتقدم (علم النفس) وتجاربه.

5 -الاهتمام بمشاكل الطلبة وقصورهم وتخلفهم عن طريق حركة (الإرشاد والتوجيه)

6 - (الاهتمام بالتخطيط والتنفيذ والنظام: أصبحت الفعاليات التربوية وما ينفق عليها وما تقدمه من قيمة اقتصادية وعلمية تدخل في خطة الدولة الاقتصادية وأصبح لابد من وجود النظام لتطبيق الخطط التربوية بجوانبها العلمية والاقتصادية

7-الاهتمام بديمقراطية التعليم: أي أن الأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية. (الشيباني: 1971، ص57)

المحاضرة الثالثة عشر:

التربية في المجتمعات المعاصرة:

لقد كان عصر التنوير عصر التوارث بحثاً عن النفس، بينما كان القرن التاسع عشر عصر بلورة الآراء والأفكار والنظريات والمبادئ وتحولها إلى واقع، إنه عصر التقدم العلمي والتكنولوجي. لقد بدأ باستقلال أمريكا عن أوروبا سياسياً، وان بقيت تابعة لها من الناحية الفكرية، وكان مقدمة للاستقلال الفكري التدريجي لأوروبا مما مهد الطريق لها لتصبح قائدة العالم الغربي الرأسمالي في القرن العشرين. وفي بداية هذا القرن تولى نابليون بونابرت (1769–1821) السلطة في فرنسا وكان له تأثير كبير على فرنسا خاصة وأوروبا عامة (عبد الغني عبود، 1987، ص296).

لقد تميز هذا القرن بانتشار أكثر وأوسع للروح القومية واشتدادها، والتي كانت أثر من آثار الثورة الفرنسية، مما ادى إلى حلول التعصب الوطني محل التعصب الديني الذي كان منتشراً من القرن السابع عشر . وكانت فكرة القومية هي الإطار الايدولوجي الذي ميز حياة أوروبا في هذا القرن . لقد أثرت هذه الفكرة على اشتعال نار الثورة الصناعية، كما أنها ساهمت في توجيه أوروبا إلى المستعمرات خارج القارة الأوروبية، حيث توسعت في أغلب بقاع العالم واثرت على أنظمة التعليم فيها .

وقد كان للتطور العلمي الكبير الذي تحقق أثر في دعم وتوطيد سلطات الدولة ومفهومها على حساب الكنيسة وخاصة في مجال التعليم، حيث أصبح ذا صيغة دنيوية، وادخل نظام تعليم قومي خاضع للدولة ، وأصبح كل شيء في الحياة يسير لتدعيم سلطانها. لقد كان للثورة الفرنسية تأثر كبير وخاصة باعتبارها الرائدة للتغيير الايدولوجي الذي طرأ على الغرب في هذا القرن، لقد كان نابليون يؤمن أن مسألة التعليم هي من أهم المسائل السياسية ايضاً، حيث لن تكون هناك دولة سياسية قوية وذات استقرار متين، ما لم تكن لديها مؤسسات تربوية تدرس فيها مبادئ ومناهج مقررة واضحة. وفي هذا المجال رأى أنه لا بد للطفل من دراسة المبادئ المقررة منذ صغره لتعزيز التجسيد الحقيقي للأمة، فقرر عام 1806 إنشاء (الجامعة الامبراطورية) التي

لم تكن جامعة اكاديمية، وإنما وزارة مركزية للتربية تشرف على ادارة التعلم في فرنسا. فنشأ نظام التعليم المدني الحديث مستقلاً عن المدراس الكاثولوكية. ومنذ ذلك التاريخ صار هناك نظامان فرنسيان للتعليم أحدهما مدني تشرف عليه الدولة والآخر ديني تشرف عليه الكنيسة ومستقل عن سلطة الدولة(عبد الغني عبود، 1987، ص302).

لقد أصبحت القضايا التربوية من القضايا العملية الحياتية، وركز في المناهج على حاجات واهتمامات المتعلمين، وهذا كان تتمة للنزعة الواقعية بأقسامها الثلاثة. لقد بوشر بوضع التطبيقات التربوية انطلاقاً من الأسس العلمية، أي أن التربية العملية (Practical Education) أصبحت هي الأساس، بالإضافة إلى الاعتماد على الأسس العلمية والعقلية. وهذا كله جاء نتيجة نمو النزعة التجريبية المعتمدة على المشاهدة والتجربة التي بدأت بوادرها في الظهور قبل هذا القرن، ولكنها تعمقت ونمت وأصبحت جزءاً من آليات المجتمع. وازداد في هذا القرن الاهتمام بالأسس النفسية للعملية التعليمية – التعلمية والتركيز في المناهج بصورة واضحة على التربية القومية .

وقد كانت النزعة السيكولوجية –كالنزعتين العلمية والاجتماعية – وليدة نزعة روسو الطبيعية .

أما خواصها فكانت متشابهة مع الحركتين العلمية والاجتماعية اللتين سادتا في هذا القرن . وقد تميزت النزعة السيكولوجية كما يلي : (غنطوس، 1979،ص151).

– تطبيق مبادئ روسو الطبيعية في أصول التدريس، عن طريق تنمية القوى والقدرات والطاقات الكامنة في الإنسان. وليس بحشو المعلومات في عقول الأطفال، لما يؤكد أهمية الأخذ بعين الاعتبار حاجات الأطفال وميولهم وقدراتهم عند تربيتهم .

– الاهتمام بالتربية الابتدائية باعتبارها القاعدة الأساسية في التربية والتعليم وحقاً طبيعياً يجب أن يتمتع به جميع الأفراد .

– التركيز على عملية إصلاح شؤون التعليم وأساليبه .

– تنمية القوى الكامنة عند الإنسان بشكل منتظم ومتناسق .

– الاهتمام بدراسة العقل البشري وطرق التفكير على أسس علمية ، وجعل هذه الدراسة منطلقاً للتربية الحديثة .

ويعتبر بستالوزي وهربارت وفروبل قادة للنزعة السيكولوجية العملية .

أما النزعة العلمية الحديثة فقد كانت بذورها مأخوذة عن التربية الواقعية. فلو تتبعنا نشوء الحركة العلمية في عصر بيكون إلى أوائل القرن التاسع، لوجدنا أن هناك عدة عوامل أثرت على تطورها متمثلة في النزعة الطبيعية التي قدرت أهمية دراسة الطبيعة،

والنزعة السيكولوجية، والعلوم البيولوجية والطبيعية إلى أن جاء القرن التاسع عشر وهو عصر العلوم. ومن مميزات النزعة العلمية الحديثة التي كان من أشهر قادتها سبنسر (1820 – 1903) ما يلي : (مشنوق، د ت، ص202-204.).

أولاً : الاهتمام بمادة الدرس ودراسة المشاهد والمظاهر الطبيعية .

ثانياً : الاعتراف بقيمة الطريقة الاستقرائية في دراسة الطبيعة .

كما أن الناس في هذا القرن بدؤوا يشعرون بأهمية إدخال اللغات العصرية الحية إلى المناهج لما لها من علاقة بحياة الإنسان العملية، وأخذوا العملية، فتغير شكل الثقافة التي تقتضيها الحياة العصرية الحاضرة. وللنزعة العلمية الحديثة الفضل الأكبر في إدخال العلوم في المناهج الأولية والثانوية والعالية، وقيام علم النفس على أسس علمية حديثة.

واختلفت النزعة الاجتماعية التي تطورت في هذا القرن عن النزعة النفسية، التي ركزت على حياة الطفل النفسية وطرق التدريس وأصوله، وعلى دور التربية الاجتماعي والأعمال الاجتماعية ، وعملوا على تنمية المجتمع، وقالوا إن غاية التربية تنحصر في تهيئة الفرد للنجاح في الحياة الاجتماعية باعتباره عضواً فيها ، ولهذه النزعة ميزتان هما : (مشنوق، د ت، ص211).

1. الاعتناء بجعل مادة الدرس ملائمة لكل طور من أطوار التربية ، أي من حديقة الأطفال إلى الدراسة العالية في الجامعات.

2. إعادة النظر في المناهج لتصبح قادرة على تلبية المطالب الاجتماعية ، وتركز الاهتمام على العلوم الطبيعية والاجتماعية، وإهمال التراث اللغوي والأدبي في المناهج .

– بعض ملامح الفكر التربوي في القرن العشرين:

حدثت عدة تغيرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أهمها الزيادة الضخمة في السكان وتراكم المعرفة والعلوم، ومواكبة النهضة الصناعية والتقدم العلمي، وزيادة الوعي الشعبي، والتطبيق الديمقراطي، وكان على التربية المدرسية أن تتغير لتواكب هذه المستجدات، ولذلك أتجه المربون إلى إعادة النظر في محتوى التعليم وطرائقه لكي تفي بمطالب التغيرات العلمية والتكنولوجية بل تتقدم لتقود حركتها فلقد هيأت الدراسات العلمية للمجتمع طريقا واضحا لفهم طبيعة المجتمع ، وطبيعة الثقافة فيه ، فهم علميا مبنيان على التكامل والشمول التفاعل والوظيفية، والاتساق، وبذلك ففي القرن العشرين أصبحت التربية مفهومها شاملا، يتضمن أبعادا كثيرة أهمها.

أولا : من ناحية الأهداف التربوية:

-أصبحت للتربية أهدافها الاقتصادية، ووظيفتها وأهدافها الاجتماعية في إعداد الفرد للحياة في المجتمع.

-أصبحت التربية عملية ديناميكية تقوم على البحث والاستطلاع ، بعد أن كانت ميكانيكية تعتمد على نقل المعرفة.

-أصبحت للتربية وظيفة خلقية تقوم على الموضوعية في محاكاة الحقائق العلمية.

ثانيا : من ناحية المحتوى والطريقة:

أصبح التلاميذ يعايشون ثقافة الحياة العصرية كلها بكل ما فيها من متغيرات لكي يسبروا أغوارها ويقفوا على مغزاها وجوهرها الحقيقي.

-أصبحت التربية بمفهومها الشامل من إشراف الدولة واستهدفت بناء الأخلاق على أساس فكري وعملي وفقا لقيم موضوعية انعكست فلسفتها العملية على العصر.

لم تعد التربية تعد الفرد للحياة فقط وإنما تعد لحياة متغيرة . (سلطان، 1979، 173)

المحاضرة الرابعة عشر:

– نماذج من الفكر التربوي في القرن العشرين:

جون ديوي(1859-1956)م:

يعتبر جون ديوي أحد القمم الفلسفية والتربوية في القرن العشرين، بل أعتبر في رأي كثير من مفكري التربية والفلسفة قمة الفكر الفلسفي، والاجتماعي والتربوي، في هذا العصر خاصة الفكر الفلسفي الغربي ومما يؤكد تربعه على قمة الفكر التربوي العالمي، أن الاتحاد السوفيتي قد دعاه بعد ثورة أكتوبر 1917 للاستعانة بوجهات نظره في التربية السوفيتية كما دعته كل من الصين وتركيا لمثل هذه المهمة . (سلطان، 1979، 173)

وقد ولد جون ديوي في مدينة برلنكتن في ولاية فرمونت (...) كان ابن بقال ومن عائلة مزارعة وأمه مثقفة تحب المطالعة فهي التي دفعته إلى الدراسة والتثقيف (...) كان في أوقات فراغه يبيع الجرائد ويرقم الأخشاب، وهكذا نشأت عنده كما عند الأمريكان عامة صفة حب العمل الحر والكسب الحر، درس ديوي الفلسفة في جامعة فرمونت، تأثر بفلسفة هيغل، لا سيما في ناحية التوحيد والتأليف ورفض الازدواجية في تقدير أهمية المنظمات الاجتماعية وترابطها وتفاعلها ونشوئها وتطورها. ومن العوامل التي أثرت على أفكار جون ديوي أفكار الفلاسفة والعلماء والمربين الذين اتصل بهم شخصيا عن طريق كتابتهم، ومنهم جورج موريس، و"دارون" و"تشارلس بيرس" و"وليام جيمس". كما تأثر بأفكار "ستانلي هول"، وببعض أفكار "روسو" و"بستالوزي" و"هربارت" و"فروبل" وغيرهم من المربين، كما تأثر إضافة إلى ذلك بالمبادئ التي تقوم عليها الحياة الديمقراطية، والقيم السائدة في المجتمع الأمريكي، وخصائص ومتطلبات المجتمع الصناعي، وقد وضع ديوي فلسفة تدعى" الفلسفة التجريبية المثالية."

أما أهم أفكار جون ديوي التربوية تتمثل في إيمانه بأن التربية هي الحياة وليست مجرد إعداد للحياة، وبأنها عملية نمو، وعملية تعلم وعملية بناء وتجديد، وعملية اجتماعية فالهدف الأعلى للتربية عنده هو تحقيق استمرارها، أو بعبارة أوضح إن هدف التربية هو أن تساعد الفرد على أن يستمر في تربيته وبالتالي نموه وتعلمه وتكيفه مع بيئته وحياته، فينبغي أن لا يكون للتربية أهداف مفروضة عليها من الخارج، وفيما يتعلق بمناهج الدراسة ينتقد ديوي بشدة المفهوم التقليدي للمنهج الذي يقوم على

تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وترتيبه ترتيبا منطقيا. (الحولي، 2018، ص47)

وليس المركز الحقيقي للمنهج في نظره هو المواد منفصلة عن بعضها البعض، بل مركزه الحقيقي هو نشاطات الطفل الذاتية وخبراته، فمن هذه النشاطات والخبرات يتكون المنهج، وبها يجب أن تبدأ المدرسة، وهي تتألف من ثلاث مجموعات أساسية: المجموعة الأولى تتكون من أوجه النشاط والأعمال اليدوية التي تدور حول عدد من المهن الاجتماعية السائدة، والمجموعة الثانية من الأنشطة التي تتصل بالمواد الدراسية التي تساعد على فهم الحياة الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والعلوم والفن، والمجموعة الثالثة للأنشطة تشمل على الدراسات والخبرات التي تمكن التلميذ من تنمية قدرته على الاتصال والبحث العقليين كالدراسات المتصلة بالقراءة والكتابة والحساب.

ويرى جون ديوي أ ن المدرسة هي أولا مؤسسة اجتماعية والتربية في أساسها عملية اجتماعية، فالمدرسة صورة الحياة الجماعية التي تتركز فيها جميع تلك الوسائط التي تهيئ الطفل إلى المشاركة في ميراث الجنس، وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية.

وفي المدرسة المثالية يتم التوفيق بين المثل الفردية والاجتماعية، وبالتربية يستطيع المجتمع أن يصوغ أغراضه الخاصة به، وأن ينظم وسائله ومواده، فيشكل بذلك نفسه في غير إسراف ليسير في الاتجاه المرغوب

ومن الحقائق التي توصل إليها ديوي:

1- أما نظريات التربية وممارستها يجب أن تكون أهم ما يشغل بال الفيلسوف.

2- شجب الازدواجية التقليدية لا سيما بين العلم والأخلاق.

3- تأثر بكتاب (وليام جيمس) في علم النفس وكانت نظرته لعلم النفس نظرة حياته فعالة ، غنية شاملة لتواصي الحياة الأخلاقية والإبداعية.

4- اعتبر القضايا الاجتماعية والاتصال والترابط بين بني الإنسان من أهم المواضيع التي يجب أن تعني بها الفلسفة (الجمالي، 195، 200)

أهم أفكار جون ديوي التربوية تتمثل في إيمانه بأن التربية هي الحياة وليست مجرد إعداد للحياة وبأنها عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد كما يرى جون ديوي: أن المدرسة هي أولا مؤسسة اجتماعية والتربية في أساسها عملية اجتماعية (...)، وفي المدرسة المثالية يتم التوفيق بين المثل الفردية والاجتماعية، وبالتربية يستطيع المجتمع أن يصوغ أغراضه الخاصة به، وأن ينظم وسائله

ومواده ، فيشكل بذلك نفسه في غير إسراف ليسير في الاتجاه المرغوب، من أشهر مؤلفاته:

ط .الديمقراطية والتربية

ظ .المدرسة والمجتمع

ع .الاختبار والتربية. (همشري، 2007: ص62)

– التربية الحديثة:

-مفهوم التربية الحديثة:

تميز هذا القرن بعدد من الملامح التي عبرت عن نفسها بانتشار الحرية بين الشعوب، وظهور مبادئ الديمقراطية في العدالة والمساواة في حقوق الأفراد، ثم الثورة العلمية التكنولوجية التي أدت إلى تطبيق العلوم والمعارف الإنسانية المختلفة في ميادين الحياة، وكذلك ظهور مفاهيم التربية الحديثة، وما استندت إليه من مبادئ تربوية مهمة ساهمت في زيادة رفاه الإنسان وسعادته. ماذا نقصد بالتربية الحديثة؟ إن كلمة حديثة هي كلمة نسبية، فما هو حديث في عصر ما يصبح قديما في عصر آخر، وهذا ينطبق على التربية والتعليم وسواها وخاصة أن التغير الاجتماعي هو سمة الحياة... وقد أطلق على التربية في مطلع هذا القرن اسم (الحديثة أو الجديدة.) (الحولي، 2018، ص47)

ولو نظرنا إلى هذه التربية الحديثة من منظور الخبرات التربوية في يومنا هذا لوجدنا أنها بدأت تفقد الكثير من سحرها وحداثتها على الرغم من أن أسسها ومبادئها مازالت قائمة.

إن رجال التربية والتعليم يعرفون جيدا الثورة الجديدة التي تحاول أن تغير المنطلقات السائدة بالتربية الحديثة، بل وتحاول أن تضع موضع التساؤل النظام المدرسي برمته، فمثل هذه الثورة التي بدأت تتشكل بعد منتصف هذا القرن تخالف ما كان يعرف في بدايته وحتى منتصفه باسم. (التربية الحديثة)

إن المنطقيات الجديدة تدعو إلى تغيير إطار المدرسة التقليدي، إطار المعلم والتلميذ والصف بالوسائل التكنولوجية التعليمية الحديثة كالراديو، والتلفزيون، والعقول الالكترونية، ووسائل التعلم الذاتي، وإلى تقديم تربية عبر مراحل العمر كلها من المهد إلى اللحد، بالإضافة إلى تربية أفراد المجتمع كلهم تتنوع حسب اهتماماتهم واحتياجاتهم. (عمارة، 1988: ص 43)

مبادئ التربية الحديثة :إن أهم المبادئ الأساسية للتربية الحديثة هي:

–**تقدم التربية على التعليم :** لقد أولت التربية القديمة عناية خاصة لكسب المعرفة، فجعلت اهتمامها الأول تقديم المعلومات للمتعلمين، إلا أن التربية الحديثة تعتبر أن التعليم جزء من التربية العامة، وأن هدف المدرسة هو التربية ،أي تكوين الطفل تكوينا متكاملا بحيث لا يغدو فقط أكثر علما ومعرفة، بل أكثر نضجا ونموا وتفتحا، وأقدر على التفكير والمحاكمة، وأكثر امتلاكا لوسائل التعليم وأدواته من خزن المعلومات الجديدة التي لا تلبث أن تنسى، مع أهمية معرفة أساسيات المعرفة، وهكذا أكدّت التربية الحديثة على أن المعرفة وحدها لا تحقق النجاح لأنها لا تحقق لصاحبها روح المبادرة والإبداع ولا تزوده بحس التنظيم وروح القيادة.

–**الطفل محور التربية :**أكدت التربية الحديثة على أهمية الانطلاق من الطفل نفسه، من قابليته وميوله وطباعه ومقومات شخصيته، فهو المركز الفعلي للعملية التربوية، بعكس التربية التقليدية التي جعلت مركز الثقل في العملية التربوية ليس الطفل نفسه بل المناهج والمعلم والامتحانات والنظام المدرسي، فأصبحت هذه كلها غاية التربية بدلاً من الغاية المركزية وهي تكوين شخصية الطفل. (الحولي، 2018، ص49)

–**الاستقلالية :**لقد امتازت التربية التقليدية في أنها تقوم على مبدأ السلطة، فالطفل متلق وعليه قبول ما يصدر عن المعلم دون إبداء رأيه في ما يتعلمه، ولكن التربية الحديثة تقوم على مبدأ الحرية، والاستقلال في التفكير، والنقد من خلال الحوار، فالمعلم والمتعلم عبارة عن حدين متكاملين، وقد نادى بالاستقلالية الذاتية معظم رواد التربية الحديثة وعلى رأسهم جون ديوي في كتابه)الخبرة والتربية)،ويجب علينا أن لا نخلط بين الاستقلالية والفوضى، فالاستقلالية لا تعني التمرد على القوانين والقواعد المرعية، يقول فيريير: إن إدخال الاستقلال إلى المدرسة يحرر الطالب من وصاية الراشد الشخصية ليضعه تحت وصاية ضميره الخلقي، ويؤكد الكثير من المربين على أن الحرية هي الخضوع للقانون، فالقانون نظام عقلي فلا استقلال في سلوك لا يسيره العقل.

–**تربية فردية وسط روح جماعية :**تتضمن التربية الحديثة مطلبين يَبْدُوان لأول وهلة وكأنهما متعارضان، فترى أن تكون التربية فردية تتيح للفرد تحقيق كل إمكانياته التي تميزه عن سواه، فنجد المدارس الحديثة تتيح للفرد الحرية في اختيار النشاط الذي يناسبه واختيار مواد الدراسة التي سوف يتعلمها، وما وظيفة المدرس إلا التوجيه والإرشاد فقط، ورغم ذلك فإن المدارس الحديثة تسعى لتنمية الروح الجماعية بين الطلاب لمحاربة الأنانية، فتشجعهم على العمل التعاوني المدرسي بمختلف مجالاته. (الطروانة، 2004: ص63)

المحاضرة الخامسة عشر:

-طرق ومناهج التربية الحديثة:

إن طرق ومناهج التربية الحديثة كثيرة ومتنوعة ومنتشرة في مختلف بلاد العالم، فمنها طريقة منسوري، ومراكز الاهتمام، وطريقة دالتون، وطريقة المشروع، ومدارس العمل، ولا يتسع المجال لشرحها هنا ولكن سوف نركز على أبرز هذه الطرق وهي طريقة المشروع في مرحلة المراهقة، وإلى فروبل الذي أوضح في كتابه (تربية الإنسان) أهمية النشاط الذاتي للمتعلم، وكيفية الاستفادة من الهدايا، وإلى بستالوزي الذي بين أهمية تعليم الأشياء قبل الأقوال، وقد استعمل هذه الطريقة الكثير من المربين، إلا أن هذه الطريقة تظل وثيقة الارتباط بكلباتريك.

لقد عرف كلباتريك المشروع بأنه الفعالية الهادفة المطبقة في مجال اجتماعي ضمن نطاق المدرسة، وفي عام 1921م نقّح التعريف فأصبح عنده "أي وحدة أو فعالية أو تجربة ذات دوافع داخلية موجهة نحو هدف معين". وتستهدف هذه الطريقة أمرين أساسيين: (الحولي، 2018، ص49)

الأول :تقديم محتوى مشخص حي للتعليم بدلا من المحتوى اللفظي.

الثاني :إتباع المجرى الطبيعي لاكتساب المعرفة بدلا من التعليم التلقيني.

أما الأسس النفسية لهذه الطريقة فهي:

أ. مبدأ الاهتمام بطبيعة المتعلم واعتبارها المحور الرئيس.

ب. مبدأ النشاط الذاتي، والتعليم عن طريق العمل.

ج. مبدأ الحرية في التعلم.

أما الأسس الاجتماعية لهذه الطريقة، فتنطلق من اعتبار أن المدرسة مؤسسة اجتماعية، والنظر إليها على أنها صورة للحياة الاجتماعية، وأنها هي الحياة نفسها .وطريقة المشروعات تقسم قسمين رئيسيين هما:

–**المشروعات الفردية**: وهي نوعان: فإما أن يعطي مشروع واحد لجميع الطلبة في الصف، وإما أن تكون هنالك مشروعات مختلفة توزع على طلاب الصف ويكون لكل طالب مشروع معين.

– **المشروعات الجماعية**: وفيها يعمل الطلاب معا في مشروع واحد. (فيصل عبد، 2013، ص49)

–خطوات طريقة المشروع:

يتألف المشروع من الخطوات التالية: تحديد الهدف، ورسم الخطة، وتنفيذ المشروع، وتقويمه.

وتواجه هذه الطريقة بعض الصعوبات عند تنفيذها، بعضها يرتبط بإدارة الصف والآخر باختيار المشروع. وبعضها يتعلق بالارتباط والتسلسل في منهاج الدراسة وأخيرا تنسيق المشروعات مع تنظيم المدرسة التقليدية.

ومن أشهر المربين في القرن العشرين جون ديوي ووليام كلبا تريك، وجورج كاونتس، وبويد بود، وجون تشايلدز،و"هاور لدرج" و"كارلتون واشبورن"، وسنتعرف على أكثرهم شهرة في العصر الحديث وأهم آرائه التربوية. (الطراونه، 2004، 87)

نماذج ومميزات الفكر التربوي العربي في العصر الحديث:

لقد عانت المجتمعات العربية في العصور الأخيرة كثيرا من مختلف أساليب القهر والجهل للاستعمار، وان تعددت أشكاله وألوانه مما انعكس سلبا على حياة الفرد العربي وشتت كيان ولحمة الوطن العربي الإسلامي، فما إن استفاق من نكبة حتى وقع في أخرى، وباتت الحقيقة واضحة في أن الغريب عن الوطن، واللغة، والعرق، ضرره أكثر من نفعه وان أبدى النوايا الحسنة حيث يعد عصر المماليك الأتراك خير دليل على ما قلنا، فما إن جثم الجيش الانكشاري على سدة وعرش الدولة الإسلامية، حتى احكم قبضته على مقاليد الدولة وعمل على إضعاف كل مقومات القوة لدى العرب، حتى لا يستفيقوا من غفلتهم ويبقوا تحت إمرتهم ولا يتطلعوا إلى الانفصال أو التحرر عن الدولة العثمانية، والتي مع الأسف عمل العرب هم أنفسهم على غرسها في جسدهم وكيانهم حينما استثمروا في أبناء السبايا، وشعوب الأراضي التي فتحوها غير العربية، لبناء جيوشهم أثناء توسعاتهم وفتوحاتهم الأخيرة، فكان من الطبيعي أن يكون ولاء هؤلاء لأوطانهم عندما تشتد سيقانهم وسواعدهم وقوتهم، كما كان من بله العرب أن يضنوا غير ذلك، ولم يشفع لهم زهدهم وتخليهم عن مقاليد حكم الدولة الإسلامية تحت أي طائلة من الأسباب في بقائهم متمتعين بحقوقهم الإسلامية، والإنسانية، لان هذا الأمر لا يساعد على استمرارية الدولة العثمانية، كانت هذه الحقبة من الحقب السوداء في تاريخ الفكر العربي وتجهيله، ثم توالت الأيام والسنوات ليتهيأ العقل العربي ويغلب عن أمره فيحيد عن جادة الصواب، ويتلاءم مع سياسة الجهل والاتكال والاستسلام للغير، لتجده الدول الاستعمارية الغربية على أتم أهبته واستعداده لسياسة الانبطاح ، وما يزيد الأمر غرابة هو امتداد هذا الانبطاح الفكري وبقاؤه جاثما على وفي ثقافة النخبة المزعومة للشعب العربي، مما حافظ على استمرارية هذا الاستعمار رغم رحيله البيولوجي. (الحولي، 2018، ص51)

إن انبهار العرب بما جلبه الاستعمار من تكنولوجيا، مثل مثيرا لإعمال عقل بعض المفكرين، ولكنه محدود الفاعلية لم يرق لبعث نهضة الحضارة التي تعيد مجد العرب الماضي التليد، ولم يحرك عجلتها التي صدئت دواليب محركاتها بعد ما توقفت منذ

عصر الموحدين، ونجد محمود السيد سلطان يعالج هذا الأمر حيث يقول: إذا كان العصر المملوكي التركي قد سلب الوطن العربي الإسلامي – وفي قلبه مصر– كل مقومات العلم الطبيعي، وتطبيقاته، في مجالات الحياة المختلفة، كما سلبه طرائق التفكير الحر، والخلق والإبداع والابتكار، في جميع مجالات هذه الحياة أيضا، كما سلبه وسائل الإسهام في حكم نفسه أو ممارسة أي نوع من الديمقراطية (...) ولقد كان هذا الغزو الفرنسي بداية القرن التسع عشر، غزوا ثقافيا وحضاريا للبلدان العربية، فثقافة العصر الحديث تغزو ثقافة تخلفت، وحضارة العصر الحديث تغزو حضارة متعفنة. (الطراونه، 2004، 89)

المحاضرة السادسة عشر:

أ – نماذج من الفكر التربوي العربي في القرن التاسع عشر

1.رفاعة الطهطاوي:

لقد وفق رفاعة الطهطاوي إلى وضع أسس تربوية تبرز تأثره بفكر التربويين الغربيين في عصره وبالتراث الإسلامي الذي فهمه فهما جديدا يتفق إلى حد كبير مع مغزاه الحقيقي.

فهدف التربية ووسيلتها عنده تتلخص في: تنمية المولود ابتدءا من ولادته إلى بلوغه حد الكبر، وتنمية روحه بالمعاني الدينية والمعاشة.

وتتلخص التربية عنده في:

أ– التربية هي تنمية حسية ،وعقلية تقوم على أصول معلومة، لتحقيق نمو أفضل

ب– هي للجنسين لا فرق عنده بين البنين والبنات في حقهم التربوي، وأوضح أهمية تعليم البنات في تنشئة الأجيال الجديدة، مستشهدا في ذلك بزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ت–التربية عنده عملية مستمرة من المهد إلى اللحد، تأثرا بالفكر الإسلامي.

ث– تتم التربية بواسطة المعارف الدينية والحياتية.

ج– للتربية أهداف خلقية، وأهداف وطنية.

ح– صلة المعلم بتلاميذه ينبغي أن تكون متينة ، قائمة على الاحترام بين الطرفين.

خ– التربية عملية اجتماعية، تستهدف تحقيق رفاهية الأمة وتقدمها. (الحولي، 2018، ص53)

2.علي مبارك

– دعا إلى تعميم التعليم بحيث يعم المجتمع كله، على اعتبار انه حق للجميع ، وكان يرى في ذلك قضاءا على الارستقراطية في التعليم، ونشر الوعي العام المستنير والوعي القومي.

– كان هدفه من التعليم تحقيق التقدم الاجتماعي، والخلقي لأبناء المجتمع جميعا. كانت مناهجه في تحقيق هذه الأهداف، هي تعليم الصبية علوم الطبيعة التي تنفعهم في أمور حياتهم، والعلوم الدينية التي تنفعهم في آخرتهم.

– عني بإعداد المعلم عبر معاهد متخصصة.

– أما الكتاتيب فقد عني باختيار فقهائها وعرفائها واشترط أن يكونوا مجيدين لحفظ القرآن، والخط وقواعد اللغة والحساب، وحدد لهم شهادة يحصلون عليها من الأعيان أو ندوب من ديوان المدارس. (سلطان، 206، 207)

3.محمد عبده

نادى الشيخ محمد عبده إلى بتجديد طرائق التعليم في الأزهر، والتخلص من الأفكار العفنة ويقصد بالأفكار العفنة تلك التفسيرات الخرافية للظواهر الطبيعية. وبانتشار فكر محمد عبده التجديدي دخلت فكرة الإصلاح طورا جديدا، جعل من الأزهر ينبوعا لتهذيب النفس والفكر، والخلق، والدين وسيلته في ذلك تغيير نظام المدارس تدريجيا حتى يتحقق الاهتمام بالفهم بدلا من العناية بالكتب، داعيا إلى تغيير المناهج(...) يتبعها تعديل سلوك التلاميذ الخلقي بإشراف مدرسهم كقدوة وموجه لهم. (الحولي، 2018، ص55)

ب – مميزات الفكر التربوي العربي في القرن العشرين

بعد استقلا ل بعض الدول العربية في الربع الأول من هذا القرن العشرين، وبعد حصولها على تحررها الاقتصادي ، والاجتماعي ، والفكري ، قامت بإرسال بعثات إلى الدول الغربية من اجل جلب الخبرة لمواكبة هذا التغير والواقع الجديد، لكن الكثير من هذه البعثات تأثرت سلبا بالحضارة الغربية ، حيث تماهوا مع الثقافة الغربية ، وفقدوا الكثير من القيم الإسلامية التي كانوا عليها.

ولقد تميز الفكر التربوي في هذه الحقبة بما يلي: المنطقة العربية أصابها الكثير من الاضطراب والخلل التربوي سواءا في الأهداف أو المناهج أو الكتب أو الطرق نتيجة لعدة أمور منها:

- إن هذه الفلسفة بكل عناصرها التطبيقية قد انحرفت عن طريقها الصحيح إن هذه الفلسفة لم تكن وحدها على الساحة العربية، وإنما دخلت إلى جانبها فلسفات تربوية أخرى غريبة عن ارض هذا الوطن العربي، حاولت في كثير من الأحيان صرع القيم التربوية الإسلامية ، وفي حيان أخرى التأقلم معها. (الطراونه، 2004، 89)

– الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية :

إن الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية هي فرع من فروع أصول التربية تمخض عن التفاعل الحتمي بين التربية وعلم الاجتماع والانثربولوجيا يدور العلم الأول حول المجتمع بنظمه ومؤسساته ومقوماته ويدور العلم الثاني منها حول الإنسان بخصائصه

وطرق معيشته ويهتم بدراسة الثقافات المختلفة بجوانبها المتعددة وأثرها في نمو تطو الإنسان وهو ما يسمى بالانثروبلوجيا الثقافية كما يهتم بدراسة تطور الإنسان وتكيفه مع بيئته الطبيعية ويسمى بالانثروبلوجيا الطبيعية ويحاول هذا العلم أي الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية التوفيق بين خصائص الأفراد وصفاتهم وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وبين المجتمع بما له من مقومات ونظم ومؤسسات وظروف جغرافية وسياسية واقتصادية وعلي التربية أن تعمل في إطار ثنائي يضم الفرد والمجتمع معا يراعي ظروفها وحاجاتها ويحقق رغباتها ويلبي مطالبهم في الوقت نفسه ومن أبرز المداخل في الدراسة العلمية الاجتماعية للتربية مدخل يدرس النظام التعليمي من داخله وبجميع عناصره وجوانبه والعلاقات المتشابكة والمتداخلة بين هذه العناصر وبينها وبين النظام التعليمي الذي يشملها معا ومدخل يدرس النظام التعليمي في علاقاته بالأنظمة الأخرى فالنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإداري وغيرها في علاقاتها بالنظام العام وهو المجتمع الذي يضمها كما يدرس العمليات المختلفة التي يعيش فيها الفرد خارج النظام التعليمي (الحولي، 2018، ص56)

تستمد الأصول الاجتماعية الثقافية علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية وذلك أن المدخل إلي فهم التربية ينبغي ألا يكون من زاوية الفرد وحده أو من زاوية المجتمع مجردا عن حياة الأفراد بل انه مدخل متكامل يقوم علي الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم ومفاهيم وتقاليد فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كما أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن بالقوة يحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي ينتمي إليها وهي كذلك السبيل إلي استمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها ومهما كانت الصورة التي تأخذها العملية التربوية فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهما من المنظمات والمؤسسات وهي تحدث بطريقة مباشرة فالثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التي يعيشون فيها منذ مولدهم. (الطراونه، 2004، 91)

أ-الأصول الاجتماعية للتربية :

التربية نظام اجتماعي لها جميع خصائص النظم الاجتماعية وتتكون بنيتها من نفس العناصر التي تتكون منها النظم الاجتماعية ولذلك فإن دراسات علم الاجتماع التي جريها علم النظم الاجتماعية تستفيد منها التربية بشكل مباشر وهذه

علاقة واضحة ومباشرة بين التربية وعلم الاجتماع كما تستمد عملية التربية أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته لان عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وقيمها ومهاراتها فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة. (الحولي، 2018، ص58)

ويمكن فهم الأصول الاجتماعية للتربية من خلال الأوضاع الاجتماعية والأنماط السيكولوجية السائدة في التربية المجتمعية غير أن هناك ثمة جدل سبق الإشارة إليه وهذا الجدل قائم بين علماء التربية بشأن الوظيفة الاجتماعية للتربية ومؤدي هذا الجدل اتجاهان:

1- الاتجاه الأول :وهذا الاتجاه يقرر بان التربية عليها أن تساير الأوضاع المجتمعية كما هي أي أن وظيفتها تنحصر في المحافظة علي الأوضاع القائمة والتربية بهذا المعنى يطلق عليها تربية محافظة.

2- الاتجاه الثاني : وهذا الاتجاه يتعدى في هذه المحاولة إلي محاولة أخرى ترى بان التربية هي أداة أساسية لخلق أوضاع اجتماعية جديدة تفضل الأوضاع القائمة وتتميز عليها وإنها الوسيلة الكبرى لإحداث تغيرات أساسية في الأبنية الاجتماعية بهدف الوصول إلي أفضل النظم والأوضاع الاجتماعية التي تحقق أهداف أفضل للفرد والجماعة.

والتربية بحسب هذا الرأي الأخير هي التي تقرر الصيغة الاجتماعية الأكثر صلاحية للمجتمع ومن ثم فهي خلاقة ايجابية وليست سلبية تقف أهميتها عند مجرد المحافظة علي ما هو موجود فقط، أنه قد ظهر اتجاه ثالث حاول التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين السابقين وهذا الاتجاه ينظر إلي التربية نظرة شمولية. (فيصل عبد، 2013، ص51)

علاقة التربية بالمجتمع: يعتمد المجتمع بصورة كلية على التربية فهي سر بقائه واستمراره وتقدمه وتطوره وبذات الوقت فان التربية لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم تتحمل مؤسسات المجتمع المختلفة مسؤولياتها في الارتقاء بالعملية التربوية شكلاً ومضمونا، ذلك أن مؤسسات المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والتربوية تعمل على تحقيق انسجام الفرد واندماجه في الإطار الثقافي العام للمجتمع بالشكل الذي يؤدي إلى تكيفه مع البيئة الاجتماعية. ويمكن أن نلمس علاقة التربية بالبيئة الاجتماعية من خلال الأتي:

1- التربية والضبط الاجتماعي: إن الضبط الاجتماعي من عناصر المجتمع المهمة كونه وسيلة مهمة للأمن والاستقرار والتماسك والانسجام والتكامل الاجتماعي فهو قاعدة لتنظيم العلاقات الاجتماعية التي تربط عناصر المجتمع وتميز أعضاء المجتمع عن سواهم، وقد تلعب دور فعال في إقرار عملية الضبط الاجتماعي وتعزيزه من خلال تمرير القيم والعادات والمفاهيم التربوية الصحيحة إلى أفراد المجتمع عبر البيت والمدرسة والجامع وكافة الجماعات المرجعية التي ينتمي لها الفرد، هذا وان وسائل الضبط الاجتماعي قانونية–رسمية– وغير رسمية تسهم في استقرار المجتمع وأمنه وتنظيمه وتقوم التربية بتثبيت ركائز الضبط في المجتمع بكافة أنواعه ومهما يكن من أمر فان الضبط الاجتماعي القانوني –الرسمي–والعرفي–غير الرسمي هو سلسلة من العمليات الاجتماعية التي تلزم الفرد والجماعة بالانصياع لها مما يؤدي إلى خلق حالة التوافق والاتزان وان وسائل التربية ما هي إلا ميادين للتربية وهي مادتها وهدفها في كل وقت وحين. فعن طريق التربية يمتثل الإنسان لقوى الضبط ويتصرف طبقاً لقواعد ومعايير المجتمع وبهذا فالتربية وسيلة فاعلة من وسائل الضبط الاجتماعي. (الكندري وبدر محمد، 2008، ص84)

2- التربية وثقافة المجتمع: الثقافة كما يعرفها تايلور هي (ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والقيم وأساليب العمل والتفكير وكل الوسائل المادية التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع، وفي ضوء هذا التعريف يمكن القول انه لا وجود للفرد أو المجتمع ولا وجود للثقافة بمعزل عن الفرد والمجتمع، كما أن الثقافة هي من توفر للفرد صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يكون عليها كما أنها وسيلة لإشباع حاجاته المادية والمعنوية، وتتصف الثقافة بكونها مكتسبة من صنع الإنسان فهو من شكلها وصاغها، ولان التربية وسيلة المجتمع في نقل ثقافته فإنها تعمل على تنمية قدرات الفرد وتذهيب ميوله وإكسابه مهارات في نواحي الحياة المختلفة كما تعمل في الوقت نفسه على إعداد الأفراد لان يعيشوا سعداء في الجماعة ذلك أن الشخصية تكتسب مقوماتها من خلال تربيتها، إن التربية من خلال دورها في نقل التراث الثقافي للمجتمع تقوم بتوحيد مشارب الأفراد الثقافية واتجاهاتهم الفكرية أو انتمائهم إلى قيم اجتماعية واحدة، بمعنى آخر تقوم بصهر الأفراد في بوتقة ثقافية واحدة. (الحولي، 2018، ص58)

ب– الأصول الثقافية للتربية:

تعني الأسس الثقافية بالنسبة للتربية تلك الحالة المتبادلة بين أوضاع الثقافية والأوضاع التربوية في المجتمع أي أن التأثير المتبادل بين الأوضاع التربوية والأوضاع الثقافية داخل البناء الاجتماعي ونظرا للأهمية النسبية التي تتمتع بها الأوضاع الثقافية في

المجتمع بالنسبة للتربية والفكر التربة بصفة عمة فسوف نتناول الأوضاع الثقافية بشيء من التفصيل. (الكندري وبدر محمد، 2008، ص84)

وإنما كانت الثقافات تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف العصور كان لكل مجتمع نوع معين من التربية تختلف بدورها باختلاف هذه المجتمعات وباختلاف تلك العصور . وهذه الثقافة يعكف علي دراستها علماء دراسة الثقافة اللذين يتبعونها عند المجتمعات المختلفة وخاصة المجتمعات البدائية وهم ما يعرفون باسم الانثروبولوجيين أي الذين يدرسون ثقافة الإنسان وتطوراتها كما يعكف علي دراستها علماء الاجتماع فيدرسون النظم وتجسيدات الثقافة فيها وقد أمدت هذه الدراسات التربويين بمجموعة من الحقائق والمفاهيم الاجتماعية والثقافية فتحولت النظرة إلي التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية حيث أنها تستمد مقوماتها من المجتمع ومادتها من ثقافته لكي تهيئ للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها حتى تتجلى أمامهم وتتضح خصائص الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع .

وهذه الأصول الثقافية والاجتماعية هي التي جعلت كثيرا من الأفكار والمفاهيم الفردية تتوارى من المجال التربوي لتصبح العملية التربوية عملية اجتماعية تماما فتتحول النظرة إلي المعرفة التي يحصلها الناشئين إلي معرفة اجتماعية يصلون إليها من خلال الخبرات التي يتفاعلون معها ثم توظف هذه المعرفة في خدمة الحياة الاجتماعية لهؤلاء الناشئين وهذا يفرض علي المربين أن يدرسوا ثقافة مجتمعهم حتى يدركوا ذلك الارتباط العضوي بين ما يعلمونه للناشئين وبين ثقافة مجتمعهم وان يدرس المربون حركة التغير الاجتماعي ومساراته في المجتمع والمطالب المختلفة لنظمه الاجتماعية سواء من القوى البشرية أو التنظيمات الإدارية والقانونية أو من المستوى التكنولوجي اللازم لها حتى تستجيب لهذه المطالب. (فيصل عبد، 2013، ص52)

خاتمة:

على ضوء ما سبق تتضح أهمية دراسة الفكر التربوي القديم والحديث، في ظل مستجدات العصر الذي نعيشه من تطور في وسائل الاتصال والتراكم المعرفي الهائل، وعولمة رهيبة تحاول القضاء على الثقافات الإنسانية المختلفة، وقيام حضارات

محل أخرى، وتغير ظروف وطبيعة الحياة من وقت لآخر، وتحت تأثير المستجدات كالحروب والصراعات، والتقدم العلمي والتقني ، وفي ظل تعدد المذاهب والأطر الفكرية المعاصرة واختلاف أنماط التفكير وأشكال السلوك وتبدل الطبائع والعادات، لذلك فإن دراسة أصول الفكر التربوي توجه العمل في حقل التربية كمهنة من أهم المهن، وكذا تكوين نظام فكري يوجه العمل التربوي في مجالاته التطبيقية والعملية المختلفة، كما أنه يساعد على فهم طبيعة العلاقة بين التربية وغيرها من المجالات الأخرى.

قائمة المراجع المعتمدة:

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

- الموسوعة العربية الميسرة ، ط2 ، دار الجيل بترخيص من الجمعية المصرية لنشر المعرفة، بيروت، 2001.

- احمد سعد مرسي: تطور الفكر التربوي ، ط10، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986.

-أبو عواد صالح بن علي: العلاقة بين التربية وعلم النفس، حولية كلية المعلمين في أبها، مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين، جامعة الملك خالد، أبها-المملكة العربية السعودية. مارس 2014.

- ألن هوايت: التربية الحقيقية، دار الشرق الأوسط للطبع والنشر: بيروت ، 1970.

- ابتسام غانم: الفكر التربوي وتطوراته عبر التاريخ الإنساني، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 02، عدد1، مارس 2019.

- بديوي يوسف وقاروط محمد محمد: تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، ط2، دار المكتبي، دمشق، 2003.

- بوقطاية مراد: مقومات التربية الحديثة في المدرسة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، أكتوبر 2002.

- بول مونرو: المرجع في تاريخ التربية : ترجمة صالح عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية، ج1، القاهرة، 1949.

- الجابري محمد عابد: إشكالية الفكر العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد69، 1984.

- جابر حسن: التربية بين التقليد والتجديد دراسة نقدية مقارنة، مجلة رسالة النجف، جامعة النجف للعلوم الدينية، لبنان، السنة السادسة، حزيران 2010.

- جرادات عزت وآخرون: مدخل إلى التربية، ط3 ، المكتبة التربوية المعاصرة، عمان. 1986.

- وهيب سمعان: الثقافة والتربية في العصر القديم، دار المعارف، القاهرة، 1961.

- الزهوري، بهاء الدين: المنهج التربوي الإسلامي للطفل، مطبعة اليمامة، حمص، 2002.

- محجوب عباس: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978

- عليان عبد الله الحولي: محاضرات دراسات نقدية في الفكر التربوي المعاصر، الجامعة الإسلامية غزة، 2018.

-عامر سليمان: محاضرات في التاريخ القديم، جامعة الموصل 1978.

- همشري عمر أحمد: مدخل إلى التربية، ط2 ، دار صفاء ، عمان، 2007.

- وول ديورانت: قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ج2

- زيرق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر محمد الغزالي نموذجا، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2016.

- الحاج أحمد علي: أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

- الحنفي عبد المنعم: تجلّيات في أسماء الله الحُسنى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
- الطروانة أخليف يوسف: أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2004.
- الطيطي محمد وآخرون: مدخل إلى التربية، ط 3، دار المسيرة، عمان، 2011.
- الكندري لطيفة حسين، ملك بدر محمد: أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 2008.
- محمود السيد سلطان: مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار المعارف، القاهرة، 1979.
- محمود فاضل الجمالي ، تربية الإنسان الجديد ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل تونس . 1967
- مصطفى شريف،الفكر التربوي الإسلامي،مجلة المعلم الطالب،دائرة التربية والتعليم الاونروا،عمان،الأردن،1990
- مصطفى أمين: تاريخ التربية، ط2، مطبعة المعارف، القاهرة، 1926.
- محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة، د ت.
- محمود عبد الرزاق شفق، منير عطا الله سليمان: تاريخ التربية، ط 3، دار القلم، الكويت، 1968.
- منشد فيصل عبد: أسس ومبادئ التربية، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
- سعد مرسي أحمد، سعيد إسماعيل علي: تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب، القاهرة، 1971.
- سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1998 .
- العمايرة محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للتوزيع والطباعة، عمان الأردن، 2000.
- عبد الحميد أبو الفتوح التوانسي: دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مطبعة دار القلم العربي، القاهرة، 1973.
- عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.
- عبود عبد الغني ، دراسات مقارنة لتاريخ التربية ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- عبود منير: موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
- عمارة محمد: عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية والإسلام، ط2 ، دار الشروق، القاهرة، 1988.
- عمر محمد الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1975.
- غنطوس جريس غنطوس: تاريخ التربية، ط 2، مطبعة ابن خلدون، طولكرم، 1979.

- عبد الله مشنوق: تاريخ التربية ، ط3، مكتبة الاستقلال، عمان، د ت.
- الفاربي عبد اللطيف وآخرون: معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الخطابي ،الرباط، 1994.
- تركي رابح: النظريات التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 .
- خليف يوسف الطراونه: مادة أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2004.
- الرشدان عبد الله ، جعنيني نعيم: المدخل إلى التربية والتعليم ، دار الشروق، عمان، 1999.
- شربل موريس: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- الدلفي، محسن علي: الشامل في التربية وعلم النفس، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2014 .

قائمة المراجع المعتمدة:

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

- الموسوعة العربية الميسرة ، ط2 ، دار الجيل بترخيص من الجمعية المصرية لنشر المعرفة، بيروت، 2001.

- احمد سعد مرسي: تطور الفكر التربوي ، ط10، عالم الكتب ، القاهرة ، 1986.

-أبو عواد صالح بن علي: العلاقة بين التربية وعلم النفس، حولية كلية المعلمين في أبها، مركز البحوث التربوية بكلية المعلمين، جامعة الملك خالد، أبها-المملكة العربية السعودية. مارس 2014.

- ألن هوايت: التربية الحقيقية، دار الشرق الأوسط للطبع والنشر: بيروت ، 1970.

- ابتسام غانم: الفكر التربوي وتطوراته عبر التاريخ الإنساني، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 02، عدد1، مارس 2019.

- بديوي يوسف وقاروط محمد محمد: تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، ط2، دار المكتبي، دمشق، 2003.

- بوقطاية مراد: مقومات التربية الحديثة في المدرسة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، أكتوبر 2002.

- بول مونرو: المرجع في تاريخ التربية : ترجمة صالح عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية، ج1، القاهرة، 1949.

- الجابري محمد عابد: إشكالية الفكر العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد69، 1984.
- جابر حسن: التربية بين التقليد والتجديد دراسة نقدية مقارنة، مجلة رسالة النجف، جامعة النجف للعلوم الدينية، لبنان، السنة السادسة، حزيران 2010.
- جرادات عزت وآخرون: مدخل إلى التربية، ط3 ، المكتبة التربوية المعاصرة، عمان. 1986.

- وهيب سمعان: الثقافة والتربية في العصر القديم، دار المعارف، القاهرة، 1961.

- الزهوري، بهاء الدين: المنهج التربوي الإسلامي للطفل، مطبعة اليمامة، حمص، 2002.

- محجوب عباس: أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير، دمشق، 1978

- عليان عبد الله الحولي: محاضرات دراسات نقدية في الفكر التربوي المعاصر، الجامعة الإسلامية غزة، 2018.

-عامر سليمان: محاضرات في التاريخ القديم، جامعة الموصل 1978.

- همشري عمر أحمد: مدخل إلى التربية، ط2 ، دار صفاء ، عمان، 2007.

- وول ديورانت: قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ج2

- زيرق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر محمد الغزالي نموذجا، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، 2016.

- الحاج أحمد علي: أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

- الحنفي عبد المنعم: تجلِيات في أسماء الله الحُسنى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
- الطروانة أخليف يوسف: أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2004.
- الطيطي محمد وآخرون: مدخل إلى التربية، ط 3، دار المسيرة، عمان، 2011.

- الكندري لطيفة حسين، ملك بدر محمد: أصول التربية، ط3، مكتبة الفلاح، الكويت، 2008.

- محمود السيد سلطان: مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار المعارف، القاهرة، 1979.

- محمود فاضل الجمالي ، تربية الإنسان الجديد ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل تونس . 1967
- مصطفى شريف،الفكر التربوي الإسلامي،مجلة المعلم الطالب،دائرة التربية والتعليم الاونروا،عمان،الأردن،1990

- مصطفى أمين: تاريخ التربية، ط2، مطبعة المعارف، القاهرة، 1926.

- محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة، د ت.

- محمود عبد الرزاق شفق، منير عطا الله سليمان: تاريخ التربية، ط 3، دار القلم، الكويت، 1968.

- منشد فيصل عبد: أسس ومبادئ التربية، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

- سعد مرسي أحمد، سعيد إسماعيل علي: تاريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب، القاهرة، 1971.

- سعد مرسي أحمد: تطور الفكر التربوي، عالم الكتاب، القاهرة، 1998 .

- العمايرة محمد حسن: الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة للتوزيع والطباعة، عمان الأردن، 2000.

- عبد الحميد أبو الفتوح التوانسي: دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مطبعة دار القلم العربي، القاهرة، 1973.
- عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.

- عبود عبد الغني ، دراسات مقارنة لتاريخ التربية ، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- عبود منير: موسوعة الأمثال والحكم والأقوال العالمية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

- عمارة محمد: عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية والإسلام، ط2 ، دار الشروق، القاهرة، 1988.

- عمر محمد الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1975.

- غنطوس جريس غنطوس: تاريخ التربية، ط 2، مطبعة ابن خلدون، طولكرم، 1979.

- عبد الله مشنوق: تاريخ التربية ، ط3، مكتبة الاستقلال، عمان، د ت.
- الفاربي عبد اللطيف وآخرون: معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الخطابي ،الرباط، 1994.
- تركي رابح: النظريات التربوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 .
- خليف يوسف الطراونه: مادة أساسيات في التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 2004.
- الرشدان عبد الله ، جعنيني نعيم: المدخل إلى التربية والتعليم ، دار الشروق، عمان، 1999.
- شربل موريس: موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- الدلفي، محسن علي: الشامل في التربية وعلم النفس، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2014 .